الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

العنوان:

الصراع بين الأنا والآخر في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبتين:

- سارة بوعلي
- خولة مسعد

تحت إشراف الأستاذ:

- غنية لوصيف

لجنة المناقشة:

1- أ/ رابح ملوك	جامعة البويرة	رئيسا
2- أ.ة/ غنية لوصيف	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ.ة/ محمد بوتالي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2025م

— .*. —

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

— .*. —

شُكْرٌ وَتَقْدِيرٌ:

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار..

هو الله الذي لا إله إلاّ هو العلي القهار، فهو الذي وفقنا لإتمام هذا العمل..

ثم نتوجه بالشكر والتقدير إلى أستاذتنا الفاضلة "غنية لوصيف" لإشرافها على هذا البحث..

ونرفع أسمى الشكر والامتنان إلى كل من أمدنا العون والمساعدة والنصيحة في هذا البحث..

ونتوجه كذلك إلى بالشكر أساتذتنا بكلية الآداب، وإلى لجنة المناقشة:

الأستاذ "ملوك رابح" و "محمد بوتالي"

والحمد لله رب العالمين

إِهْدَاءٌ:

بسم الله الرحمن الرحيم

"رب هب لي حكما وألحقني بالصالحين"

الحمد الله الذي تتم بنعمته الصالحات، فهو الذي وفقني ومنحني الصبر والقوة لإتمام هذا العمل..

بداية أخصص عملي هذا إلى نفسي وأحلامها رغم كل الظروف والصعاب التي واجهتني

وأهديه إلى عائلتي الكريمة وإلى كل من أحبه فالله ..

ولا يسعني بعد أن انتهيت من اعداد هذا البحث إلا أن أتوجه بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "لوصيف غنية" لقبولها الاشراف على هذه المذكرة وكذلك أعضاء لجنة المناقشة، الأستاذ: "ملوك رابح" والأستاذ "محمد بوتالي"، وإلى كافة أساتذتنا في كلية الآداب واللغات ..

وأتوجه كذلك بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني ولو كلمة طيبة أو دعاء خالص، إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع، وأسأل الله أن يجعله منفعة لكل طالب علم..

وكما لكل بدايةْ نهاية فاليوم هو نهايةُ المشوار..

وما هي إلا بداية لطريقٍ جديد بإذن الله

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

خولة

إِهْدَاءٌ:

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره، وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه، وما حققنا الغايات إلا بفضله..

فالحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات..

أهدي تخرجي إلى نفسي الطموحة التي لم تخذلني أبدا

إلى من جعل الجنة تحت اقدامها وسهلت لي الشدائد بدعمها إلى الإنسانة العظيمة التي لطالما تمنيت أن تقر عينها في يوم هكذا

أمي الغالية مكيد فتيحة

إلى النور الذي أنار دربي السراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي

من بذل الغالي والنفيس إلى قوتي واعتزازي وفخري

أبي الغالي بوعلي البشير.

إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها إخوتي فريدة، سميرة، علي، سمير، نوال، أمين.

لكل من كان عونا وسندا في هذا الطريق صديقاتي ومن أحب

إلى من تمنوا رؤيتي في هذا المكان

إليكم عائلتي

ها أنا أكملت وأتممت مسيرتي بفضله تعالى.

قلت أنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

فالحمد لله شكرا وحبا امتنانا على البدء والختام

وآخر دعواهم أن الحمد الله رب العالمين

سارة

مُـقَدِّمَـةٌ

مقدمة

يُعد مفهوم "الصراع بين الأنا والآخر" من أكثر المفاهيم حضورا في الفكر الإنساني والأدبي، إذْ يعكس حالة التوتر الدائمة بين الذات الفردية أو الجماعية، والآخر المختلف عنها في اللغة أو الدين، أو الثقافة، أو الانتماء، وتنشأ الأنا في العادة في سياق يسعى إلى تأكيد وجودها وترسيخ هويتها، في حين يُنظر الآخر بوصفه تهديدا، أو تحديا، أو حتى مرآة تعكس ملامح الذات نفسها. ولقد تعددت أوجه العلاقة بين الأنا والآخر واتخذت أبعادا مختلفة وأشكالا متنوعة، إنه التعبير الواضح عن طبيعة الوضع البشري، وتتشكل هذه العلاقات ضمن تمظهرات مختلفة الاتفاق أو الصراع، وهذا يُحيلنا إلى التصدي لموضوع الأنا والآخر وما تثيره العلاقات القائمة بينهما، وقد شاعت هذه القضية في الأدب المعاصر وغدت موضوعا بارزا فيه، ولم يكن الأدب بمنأى عن ذلك، نظرا لما شهده الوطن العربي من ظروف سياسية واجتماعية لابُد لها أن تنعكس على نتاج أدبها ومفكرها.

من أهم الأسباب التي دفعتنا لإختيار الموضوع الرغبة الذاتية في دراسة فن الرواية لأنه يُعد من أكثر الأجناس الأدبية تعرض لقضايا العصر وما يعانيه أما فيما يخص إختيارنا للرواية الفلسطينية باعتبارها مركز الصراع القائم بين الشرق والغرب وقضية التزام وطني وقومي وكذلك الأوضاع الراهنة في فلسطين. ومن الأسباب الموضوعية التعرف على كيفية تجسيد باسم خندقجي للأنا الفلسطينية والآخر اليهودي في روايته، وإلى معرفة أطراف الصراع التي شكلت حبكة الرواية .

مقدمة:

انطلاقا مما سبق نحاول من خلال بحثنا هذا أن نستنبط تمظهرات الأنا والآخر والصراع القائم بينهما في رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي، وهذا يتطلب منا الإجابة عن الإشكالية التالية :

- كيف تجلى الصراع بين الأنا والآخر في الرواية الفلسطينية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي؟

ولقد استعننا واعتمدنا في رصد خطتنا بالمنهج الوصفي التحليلي، وآليات النقد الثقافي (الأنا، الآخر، الهوية)، لأنه يتلاءم مع تحليلنا للصراع القائم بين الأنا والآخر والحالات التي ظهرت بها الرواية .

وبناءا على ذلك كله، وللإجابة عن إشكاليات الدراسة اعتمدنا على خطة بحث مقسمة إلى ثلاثة فصول .

- الفصل الأول وسمناه بـ: مفهوم الأنا وتمظهراته في الرواية، الذي تطرقنا له وفق مبحثين، المبحث الأول: مفهوم الأنا لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني: تمظهرات الأنا الفلسطيني المتمثلة في الأنا المتنكرة الهوية، الأنا المقاومة، الأنا المحبة.
- أما الفصل الثاني عنوناه بـ: مفهوم الآخر وتمظهراته في الرواية وِاحتوى على مبحثين، المبحث الأول: مفهوم الآخر لغة واصطلاحا، والمبحث الثاني: تمظهرات الآخر اليهودي في الرواية المتمثلة في الآخر اليهودي، الآخر الحقود، الآخر العنصري .
- أما الفصل الثالث وسمناه ب: الصراع بين الأنا والآخر في رواية قناع بلون السماء، قسمناه إلى ثلاث مباحث المبحث الأول: مفهوم الصراع لغة واصطلاحا، المبحث الثاني: أشكاله

(الداخلي والخارجي)، المبحث الثالث: الصراع بين الأنا والآخر في الرواية والمتمثل في الصراع الهوياتي، الصراع النفسي، الصراع الثقافي .

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا هي: من هو اليهودي لعبد الوهاب المسيري، وإشكالية الأنا والآخر لماجدة حمودة.

ثم ختمنا بحثنا بملحق يحمل غلاف الرواية وملخص عن الرواية وكذلك التعريف بالروائي الفلسطيني الأسير باسم خندقجي، ثم تليه خاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة "غنية لوصيف"، وهذه الدراسة هي ما قدرنا الله على تقديمه فإن أصبنا فالله الحمد وإن أخفقنا من أنفسنا.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مفهوم الأنا الفلسطيني وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي

المبحث الأول: مفهوم الأنا

1. الأنا لغة:

جاءت لفظة " الأنا" واضحة جلية في القرآن الكريم، ضمن آيات قرآنية كثيرة، يقول تعالى: "إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى"[1]، يشير الله تعالى إلى ذاته الإلهية وهو يخاطب نبيه موسى عليه السلام.

وردت عدة تعريفات لغوية للأنا في المعاجم اللغوية، منها ما جاء في معجم لسان العرب، الأنا "اسم مكنى وهو للمتكلم وحده ... أما الألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقت"[2]، وفى المعجم الفلسفي هو "ضمير المتكلم الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتها"[3] أما في معجم محيط المحيط هو "ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكراً أو مؤنثاً مثناه وجمعه «نحن»"[4] وتتفق هذه التعريفات اللغوية في معنى "الأنا" كونه ضمير يعبر عن ذات واحدة وعاقلة مذكراً كانت أو مؤنث.

---

[1] سورة طه الآية 12.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، م 1، ص 122.

[3] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 2007، ص 449-450.

[4] بطرس بستاني، محيط المحيط، ج 1، دار الكتب العالمية، ط 1، لبنان، 2009، ص 244.

2. الأنا اصطلاحا:

يتصل مفهوم الأنا الاصطلاحي بعدة علوم مختلفة، سنحاول عرض جملة منها لدى النقاد والفلاسفة:

الأنا من المنظور الفلسفي أشار إليه ديكارت "Descartes"، من خلال الكوجيتو الديكارتي حيث يقول " أنا أشك، وأعرف أني أشك، وبالتالي فأنا أفكر، وإذن فأنا موجود"[1] من خلال قول ديكارت جعل الفكر مرتبطا بالشك والوجود وبالتالي فهو يحقق الوجود الفعلي للذات الإنسانية.

من المنظور الأدبي يعرف الأنا: "أنه يوصف بكونه مجموعة الضمائر التي تتشد الوحدة"[2] بمعنى أنه يتخذ شكله من خلال السياق الأدبي الذي ينتمي إليه ومن خلال ارتباطه بالضمائر الأخرى داخل النص.

أما عن المجال النفسي فأول من كانت له الصدارة في الحديث عن الأنا هو الفيلسوف النمساوي سيغموند فرويد [Sigmund Freud] الذي عرف الأنا بقوله: "ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسي"[3] حيث يميزه فرويد على أنه ركن في الجهاز النفسي ويعتبر وسيطا بين رغبات الانسان وواقعه وظروفه.

[1] محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، لبنان، 2002، ص 201-202.

[2] رضوان جنيدي، جماليات الانا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام، ط 1، عمان، 2015، ص 23.

[3] سيغموند فرويد، الانا وهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط 4، مصر، 1982، ص 41-42

ومن المفكرين الاجتماعيين الذين اهتموا بفكرة الذات الاجتماعية، وليام جيمس (W. James) يعرف الأنا بأنه "مجموع ممتلكات الفرد، ولا تقتصر فقط على جسمه وقدراته النفسية، بل أيضا على ملابسه، منزله، زوجته، وأولاده، أجداده، أصدقائه، سمعته ... اذن ليست الأنا إلا تلك الاشياء التي يمتلكها الانسان، ويقسمها إلى الأنا البشرية، الأنا الاجتماعية، الأنا الروحية"[1] فهو يعرفه على أنه كل ما يخص الذات من ممتلكات وأفعال وقدرات وعلاقات اجتماعية، وقد قسمها إلى أنا بشرية (الجسم والعائلة ... الخ) وأنا اجتماعية (علاقة الأنا بالغير) وأنا روحية (تمثل الاخلاق والقيم والاعراف).

المبحث الثاني: تمظهرات الأنا الفلسطيني في رواية "قناع بلون السماء"

1. الأنا المتنكرة الهوية:

بعد مفهوم الهوية من أكثر المفاهيم انتشارًا في الحياة الاجتماعية والعقائدية والأدبية، حيث يعرفها "علماء التربية" و"علماء النفس" بأنها: "مجموعة الصفات والخصائص الجسمية والعقلية والخلقية والنفسية والوجدانية والمزاجية التي يتصف بها الانسان على المستوى الفردي، وكذلك على المستوى الاجتماعي وتميزه عن غيره من الناس، وبهذا فإن الهوية هي جماع ما لدى الإنسان من صفات جسمية وعقلية وخلقية ... سواء كانت موروثة عن الاباء والأجداد أو مكتسبة من البيئة المحلية"[2] بمعنى أنها المواصفات والخصائص التي تميز كل فرد أو شعب من غيره سواء كانت موروثة أو مكتسبة من المحيط والمجتمع.

---

[1] وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخص، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 72.

[2] رابح تركي، التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الاصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، عدد 4، الجزائر، أكتوبر 1971، ص 28.

تعرف أيضا أنها "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الاحساس لدى الافراد بالانتماء إلى شعب معين والارتباط بوطن معين والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والافتخار بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الافراد"[1] فالهوية داخل إطارها العام تحدد بكل ما هو ثقافي ويعبر عن الجماعة وتترجم روح الانتماء إلى هذه الجماعة وما تحمله من مشاعر الوطنية والاعتزاز والافتخار.

يتعين على "نور الشهدي" بطل الرواية التنكر بهوية الإسرائيلي "أور شابيرا" حتى يتمتع بالحرية الكافية التي تمكنه من الوصول إلى أهدافه منها كتابته لرواية "مريم المجدلية" يقول السارد "أخذ يتفقد جيوبه الأخرى كافة، وما إن وضع يده في جيبه الداخلي الواقع قبالة القلب حتى التطت أصابعه شيئاً، فأخرجه بلهفة وفضول، فإذا هي بطاقة هوية صهيونية .... هالة الاسم العبري الذي يعني بالعربية "نور" مثل اسمه تماما ..."[2] عثر "نور الشهدي" الباحث في التاريخ والآثار على بطاقة هوية زرقاء تعود لشاب إسرائيلي يدعى "أور شابيرا" كان قد وجدها في جيب معطف اشتراه من سوق الملابس المستعملة، فقرر التنكر في هوية الاسرائيلي، ومن حسن الصدفة أن "أور" بالعبرية تعني "نور" بالعربية.

ولأن عنوان الرواية قناع "بلون السماء" له علاقة بالهوية فهو يعتبر العتبة الأولى للنص "فالعنوان هو الذي يتيح أولا الولوج إلى عالم النص والمتموقع في ردهاته ودهاليزه، لا نكناه أسرار العملية الابداعية وألغازها"[3] بل هو "مفتاح التجربة وكنزها المعبأ بكل صنوف الوجدان .... ولذلك

[1] عوض بن محمد غلاب الوذناتي، تقنيات تحديد الهوية في مواجهة التحديات الأمنية، ص 19.

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 43-44.

[3] خالد حسين، من العنوان إلى النص (قراءة في قصيدة يطير الحمام)، مجله نقد، ع 3، دار النهضة العربية، بيروت، يوليو 2007، ص 26.

فهو يرمي إلى أمر غائب في النص على القارئ أن يبحث عنه لاكتشاف البيئة المولدة للدلالة والجديرة بأولية التحليل، فالعنوان حاضر في صورته المكتوبة والمسموعة ... وعلى هذا فهو رسالة لغوية تعرّف بتلك الهوية وتحدد مضمونها"[1] وفى رواية قناع بلون السماء يدل العنوان عن استعارة لهوية زائفة خادعة، لكنها تخفي صراعاً داخلياً ووجعاً عميقاً.

يحمل مصطلح القناع الكثير من الدلالات فقد استعمل لفظ القناع "Le Masque" في النقد الأدبي الحديث للدلالة على "شخصية المتكلم أو الراوي في العمل الأدبي، ويكون في غالب الأحيان هو المؤلف نفسه، والأساس النفسي لهذا المفهوم هو أن المؤلف عندما يتكلم من خلال أثره الأدبي يفعل ذلك عن طريق شخصية مختلفة ليست سوى مظهراً من مظاهر شخصيته الكاملة، ويظهر ذلك جلياً في ضمير المتكلم"[2] أي أن الراوي أو المتكلم في العمل الأدبي يحمل احدى شخصيات عمله، أو بعض من مظاهر شخصيته وملامحه.

وفي تعريف آخر "القناع عبارة عن صوتين مختلفين لشخصين مختلفين، يعملان معاً خلال قصيدة تدعم كلا الصوتين ليكون معنى القناع محصلة لتفاعل كل الصوتين على السواء"[3] ما يعني أن القناع ينأى بالشخص عن الذاتية حين يندمج الصوتان فينتج عنهما صوت جديد هو مزيج بينهما.

ويرمز في عنوان الرواية إلى التخفي والتنكر وربما الحماية حيث يشير إلى أن الشخصية أو الهوية الحقيقية خلف صورة مزيفة يقول في ذلك "أنا أجد متعة هائلة بنجاحي في تمرير شخصيتي

---

[1] أحمد محمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007، ص 41.

[2] كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، ط 2، بيروت، 1984، ص 297.

[3] عبد الناصر هلال، الشعر العربي المعاصر انشطار الذات وفتنة الذاكرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ط 1، مصر، 2007، ص 163.

كـ "أور شابيرا" ... القناع يمنحني الكتفاءً تاماً ... ممارسة هذا الاسم على أرض الواقع الكولونيالي هو انتهاك بحد ذاته للاسم الآخر الذي انتهكني منذ ولدت ... أنا لم أنتحل الاسم فقط، بل تخيلته أيضا ..."[1] كان يرى تنكره في هوية الاسرائيلي الحرية في الوصول إلى أهدافه، بسبب صعوبة الوصول إلى المواقع التاريخية بسبب احتلال الأراضي الفلسطينية.

ويقصد بالكلونيالية "فترة الحكم الاستعماري داخل المستوطنات قبل حصول هذه الأخيرة على الاستقلال وذا أهمية في تحديد الشكل المحدد للاستقلال الثقافي الذي تنامى بالتزامن مع التوسع الأوروبي خلال القرون الأربعة الفائتة"[2] حيث ترتب الكلونيالية هنا بالزمان فتشير إلى أنها الفترة الممتدة بين أول لحظات الاستعمار إلى نهاية آخر لحظة منه قبل حصول المستعمرة على الاستقلال.

بلون السماء، اللون "هو الصفة التي تميز أي لون ونتعرف على مسماه ومظهره بالنسبة لغيره واللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الانسان وتركيب أجهزة الاحساس فيه وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه"[3] ويمكن أن نبني على ما سبق فنقول إن للون دلالة وله اتصال وثيق بالنفس البشرية فهو يعبر عنها بما يثيره من احساسات وايماءات تمزج بن الحياة والفن.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 56.

[2] بيل إشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكلونيالية، المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010، ص 105.

[3] أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982، ص 91-92.

وقد اختار باسم خندقجي لون السماء وهو اللون الأزرق فاللون من الناحية الجمالية "هو مظهر من مظاهر الحياة الجمالية المعنوية والحسية التي لها أثرها في مشاعر الإنسان وحياتها لنفسية وإحساسه باللذة في الحياة حيث ينعش فيها العاطفة ويقظ المشاعر ويثير الخيال."[1] اللون عنصر جمالي يؤثر في نفس الإنسان، ينشط عاطفته ويحفز خياله، فيمنحه شعورًا بالمتعة والحيوية في الحياة، وكذلك "واللون أحد أبرز العناصر الجمالية في الفنون لذا يشكل حضورا واسعا يمكن مسار الشكل الإبداعي سلبا وإيجابا."[2] فاللون عنصر جمالي مهم في الفنون، وله تأثير كبير على العمل الفني، سواء بشكل ايجابي أو سلبي، ومن دلالات اللون الأزرق نجد أيضا "يحمل دلالة الصفاء فهو لون السماء والبحار والمحيطات وهو لون الشوق والليل الطويل الذي ينتظر شروقه"[3]. اللون الأزرق يرمز الصفاء والهدوء، ويرتبط بالسماء والبحر، كما يعبر عن الشوق والليل الطويل المنتظر لفجره.

تظهر الأنا المتنكرة الهوية أيضا في قول السارد "ما إن يفحص نور البطاقة حينذاك متمعناً بصورته الاشكنازية ... شعر أن ثمة شيئاً يقضمه، فالقناع لم يعد بالملامح فحسب، بل امتد ليسري في هوتيه ويمزجها بهوية أخرى، متسائلا في سره حينذاك: هل سأرتكب حقا هذه الشخصية الصهيونية الاشكنازية؟ ماذا لو اكتشف هو أمري وعثر عليّ متلبساً بظله وهويته في شارع ملعون الأقدار في تل أبيب أو القدس؟"[4] حيث قام "نور" بتزوير الهوية واستبدال صورة "أور" بصورته وقد ساعده في انتحال هوية الآخر الاسرائيلي ملامحه الاشكنازية وتمكنه من اللغة العبرية والانجليزية.

---

[1] صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 2004، ص 12.

[2] علي إسماعيل السمراني، اللون ودلالتها الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 14.

[3] قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوراق، ط1، عمان الأردن، 2008، ص 113.

[4] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 61.

ويعبر مصطلح "أشكنازي" على "المستوطنين اليهود الذين أسسوا مجتمعات على طول نهر الراين في ألمانيا الغربية والتي يرجع تاريخها إلى العصور الوسطى"[1] بمعنى أنهم سلالة من يهود ألمانيا، ومن مس خط "نور" أن ملامحه متشابهة لهم في لون العيون الرزق والشعر الأشقر كما ذكرت الرواية.

يقول نور "للاسم مناعة يا مراد وللقناع حصانة.. وأنا عثرت على قناع واسم لأتسلل من خلالهما إلى أعماق العالم الكلونيالي ... إذ أشعر بتجولي في شوارع وميادين تل أبيب والقدس العربية أن ملامحي الاشكنازية المكللة بهذا الاسم ... أشعر بأنني بطل خارق متنكر بزي معين ..."[2] يعكس هذا الاقتباس حالة الأنا المتنكرة، حيث يتخذ نور قناع الطبيب الألماني "أور" ليخفي هويته من خلال استخدام هويته واسم ولغة مغايرة.

يواصل نور حديثه الداخلي بينه وبين شخصيته الأخرى التي تنكر بها "من أنت؟ أنت لست أور.. أنا أور شابيرا.. بل أنا أور شابيرا وأنت من انتحلني وانت انتهكت هويتي.. من أنت.. قل؟"[3] انتحاله هوية الاخر الاسرائيلي جعله يعيش هوية مزدوجة لكنها لم تتركه وشأنه حيث يحاول في كل مرة توضيح موقفه.

جرت بين نور وأور شابيرا حوارات كلما استخدم قناعه فيقول "هل هما اسمي العبري ونجمة داود من دفعاك إلى هذا الاختفاء المرح؟ لو قلت لك الآن إن اسمي هو نور الشهدي هل كنت

[1] يهود أشكناز، 2025/05/01 على الساعة 11:00، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 56.

[3] المصدر نفسه، ص 62.

ستعاملني بالمثل؟"[1] ويقول أيضا "الان أصبحت تعترف بوجودي بعد أن تسللت إلى داخلك؟"[2] يخاطب هنا نور ذاته وهو ينتحل هوية أور مما جعله يدخل في صراع داخلي ملتبس بهوية منتحلة ما يعكس مشاعر نور المتناقضة.

اتخذ نور من الاسم والهوية المستعارتان خطته البديلة في الأوقات الصعبة باعتبارها ظله الذي لا يفارق هويته رغم مشاعر الحيرة والقلق فيقول "شعرت مرة واحدة بسببك أنت أنني بعت ظلي الحقيقي لهوية مزورة فغدوت بلا ظل ... بعد أن زينت ملامحي بهوية وقلادة نجمة داود التي كنت أرتديها ... شعرت أن هذه الهوية ذات غواية تدفعي نحو الاتحاد بها ... كنت أشعر بتشبثها بي..."[3] يتأمل نور هواجسه ومخاوفه وهو يعيش أزمته التي تثير أسئلة حول الهوية والذات والآخر.

عبّر نور عن معاناته بعد ارتدائها لقناع الهوية لصديقه مراد الذي في الاسر في رسالة واصفاً أنه في سجن أكبر فيقول "كم أحسدك يا مراد على سجنك الأصغر ... لآن واقعك الحديدي هذا واضح الملامح مكون من معادلة بسيطة، لكنها قاسية، سجن، سجين، سجان، ولكن هنا في السجن الأكبر الأمور لم تعد واضحة ... مصاباً بكدمات وجراح أصابت هويتي ووجودي ..."[4] تأخذنا الرواية إلى الدواخل النفسية لنور وما أسفر ارتدائه للقناع المزيف من معاناة، وبذلك تغلغل باسم خندقجي في أعماق الشخصية يناقش الإكراهات التي تعشّشت في اللاوعي بسبب اضطراب الهوية لدى نور.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 160.
[2] المصدر نفسه، ص 132.
[3] المصدر نفسه، ص 70.
[4] المصدر نفسه، ص 50-51.

عمل نور مرشداً سياحياً في القدس والمناطق المجاورة لها بعد توصية من الشيخ "مرسي" الذي توسط له للعمل واقترح عليه العمل بالسياحة، كما طلب منه تزوير سيرته الذاتية رغبة منه في الاستفادة من حضور الندوات التي تنظمها الجامعة العبرية، يقول السارد "عاد للتمعن في سيرته المهنية المفبركة التي شعر للحظة أنها أسبغت الشرعية على شخصية المنتحلة "أور شابيرا"، وما هي إلا ساعات قليلة فقط تفصله عن ارتداء القناع، بالتحاق بالبعثة الأثرية غدا في معهد أولبرايت ..."[1] أضفت هويته المزورة عليه شرعية في ممارسة مهنة التنقيب ولاكتشاف المزيد حول سيرة مريم المجدلية.

بينما هو يزاول عمله في رحلة سياحية داخل القدس ويعرض ما تتمتع به المنطقة من مواقع أثرية وتاريخية، بعد ما انسحب عن هويته الفلسطينية توقف لحظة في صحوة منه لتصحيح هويته قائلا "كلا سيداتي وسادتي.. كلا.. دعوني أستسمح ظهر آذانكم، وبراءة قلوبكم ... إن كل ما تفوهت به منذ قليل ما هو الا ترهات وخزعبلات لا أساس لها من الصحة.. فهنا ... حيث تقفون الان تقع أنقاض وأطلال القرية العربية الفلسطينية صرعة.. التي نكبت وهجر أهلها ... وها هم الآن يقبعون لاجئين ولاجئات في مخيمات اللجوء.. لقد دمرت العصابات الصهيونية القرية؛ لتشيد مكانها «كيبوتس صرعة»"[2]. إذ أن المرء لا يدرك أهمية موتيه إلا في لحظة مأزومة، يواجه فيها المختلف فتعود نفسه إلى مكوناتها الاصلية.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 91.

[2] المصدر نفسه، ص 66.

تقول في ذلك ماجدة حمودة "حين يمس المرء بأن ثمة ما يهدد وجوده، يسرع إلى تأكيد ذاته باحثاً عن شيء أصيل كامن في أعماقه ... الهوية الخاصة "لا تصان" ... إلا بأن يتمسك الشعب بثقافته التي ورثها عن أسلافه، أي في العقيدة وفي اللغة وفي الفن، وفي الأدب، وفي كثير من النظم الاجتماعية"[1].

عندما يشعر الإنسان بأن وجوده مهدد، فإنه يسعى لتأكيد ذاته عبر الرجوع إلى ما هو أصيل وجوهري في أعماقه، كنوع من الدفاع عن هويته الحقيقية ومحاولة لاستعادة توازنه الداخلي.

2. الأنا المقاومة:

أصبحت الرواية اليوم النوع الأدبي الذي حُظي بِاهتمام الكتاب والادباء والأجدر على التعبير عن علائق الإنسان المعقدة وتعد الرواية المقاومة "نوعًا من أنواع الأدب المقاوم الذي برز كظاهرة مميزة في الأدب العربي المعاصر – أثناء الستينيات خاصة – بفعل المقاومة الفلسطينية، وانجذبت عليه أقلام المبدعين والنقاد مقرونة بعطف شعبي عارم و حميم وهي ترتبط بواقع مقاومة الاحتلال وتتصف بالكفاحية ..."[2] حيث أمن القضية الفلسطينية كانت سببًا رئيسيًا في ذيوع مصطلح المقاومة أدى تداوله إلى استخدامه كوسيلة في الأدب أنتح أدبًا مقاومًا شعرًا أو نثرًا.

وقد فاضت قرائح الشعراء والكتاب بعشرات النصوص الروائية التي تعكس القضية، فالشاعر محمود درويش مثلا "يطل علينا من داخل الحالة المقاومة نفسها، ومن ثمة من داخل العملية الشعرية

[1] ماجدة حمودة، اشكالية الأنا والاخر، عالم المعرفة، الكويت، 2013، ص 15.

[2] محمد علي شمس الدين، علي زينون وآخرون، الأدب المقاوم، رؤى وتطلعات، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط 1، 2005، ص 61.

ذاتها، أي أن الفكرة تذوب في داخل النسيج الفني للقصيدة"[1] ومن بين هذه النصوص الروائية رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي.

مثلت الرواية "قناع بلون السماء" صورًا للمقاومة تحت تأثير الواقع المأسور بقوة تحت حكم الاحتلال بالأرض والانسان، وأول صورة لها كان نموذج الفتى الفلسطيني المناضل الذي لا يخشى القتل أو الأسر في سبيل أن تبقى القضية الفلسطينية حية، يقول عنه السارد: "... المحكوم بالسجن المؤبّد، المعتقل منذ عشر سنوات في غياهب المعتقلات الصهيونيّة، بتهمة تخطيط عمليّات إطلاق نار ضدّ جنود الاحتلال وتنفيذها.."[2] عبر الكاتب بقوله عن شخصية مراد وهو صديق نور الأسير في سجون الاحتلال.

ويعتبر النموذج الثاني والد بطل الرواية نور "مهدي الشهدي" الأسير المفرج عنه بعد قضاء مدته الحكومية أو جزء منها في السجون، شريطة تعهده بعدم الاشتراك في أية تحركات من قوات الاحتلال يقول الكاتب: "أبوه مهدي الذي ما إن أُفرج عنه من سجون الاحتلال في أواخر شتاء عام 1995 حتى اختلَّت موازينه أو خفَّت أو ثقلت، لا أحد يعلم ما الذي اعتراه عندما قال لأمّه سميّة "أمَّ مهدي" وللمخيَّم والأزقَّة وطفله الصغير وقبر أبيه وقبر زوجته نورا عندما سألوه: والآن ماذا ستفعل بعد ذبول الانتفاضة وحلول السلام علينا أو ما يشبهه بسلطةٍ وطنيَّة، فأجابهم بصوت مبحوح: قهوة وشاي"[3] يبرز ذلك الأنا الفلسطينية المقاومة من خلال رفض الواقع المفروض من خلال الصراع الداخلي والتمسك بالهوية.

---

[1] جهاد فيض الإسلام، الرفض والفكرة في أدب المقاومة الفلسطينية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 45، 2022، ص 141.

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 17.

[3] المصدر نفسه، ص 30.

تقف الرواية إلى جانب القضية الفلسطينية وتظهر عدالة هذا الحق، وتفند الأكاذيب أو الدعاية الاسرائيلية التي تحاول تشويه صورة الفلسطينيين أو إنكار حقوقهم، ومن ذلك ما جاء في الرواية: "مهدي الشهدي بطل الانتفاضة وسيّد أزقَّة المخيّم، والمطارد الذي لقّن أعداده دروسًا في المقاومة، بات نضاله عنفًا وثورته إرهابًا ومعاناه اعتقاله ... وقَّع مهدي وتعهد بعدم العودة إلى العنف، حينئذٍ شعر أنّه أوقع قلبه في هاوية الخذلان ... ليعود من السجن ... زائغ العينين، أشعث الشعر، نحيل البنية ... وسط ذهول أهل المخيّم، واقتناع بعضهم أنَّ مهدي الشهدي قد جُنَّ في المعتقل ..."[1] انكسر قلب والد نور حين اشترط عليه أعداؤه قبل الافراج عنه مثل الأسرى الآخرين وهذا يضفي بعدًا رمزيًا قويًا على "الأنا الفلسطيني" بأنها مقيدة جسدًا وفكرًا وروحًا، وهو تعبير عن واقع الفلسطيني الأسير في وطنه أو في الزنزانة.

أسهمت الرواية أيضا في تجسيد صمود الفلسطينيين وصرخة تكسر دويها صمت النسيان، وتجدد عزائم المقاومة وتملأ أسماع وقلوب أبنائها، يقول السارد: "سميّة باحت بسرّ الخذلان لخديجة، وخديجة باحت هي الأخرى بالسرّ لنور ثم صمتت، ونور تجرّع السرّ وصمت.. والبيت كله صامت"[2] هذا الاقتباس يبرز الوعي المستمر بالنكبة كحدث متعدد، مما يجسد الأنا المقاومة التي ترفض النسيان في ظل الواقع المفروض على تقبله.

نجد الأنا المقاومة متمثلة كذلك في شخصية الشيخ "مرسي" وهو شخصية لها ارتباطاتها الوثيقة مع شخصيات فلسطينية نافذة ذات قدرة على التواصل مع الأطراف اليهودية يتحدث عنه الكاتب: "وفي القدس تجلّى "مرسي الغرناطيّ" ... حارسًا واعيًا لنور الغريب القادم من الازقّة"[3] ذكرت

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 33-34.
[2] المصدر نفسه، ص 34.
[3] المصدر نفسه، ص 59.

تفاصيل الرواية مساهمة الشيخ مرسى في مد يد العون لنور حتى يجعله ينفذ إلى المجتمع اليهودي ويحقق مخططاته.

ظهر نور وهو الشخصية البطلة كنموذج مؤثر ومتحكم بمصير القضية الفلسطينية تتحرك في حدود تحقيق مكاسبها بإنجاز رواية مريم المجدلية، حيث إن الرواية تتطلب استكشاف مناطق في العمق المحتل من فلسطين وهذا يتطلب منه المخاطرة والتخفي بهوية أور شابيرا حيث: "سأله الشيخ مرسي ...

– قبل أنت متأكد من هذه المخاطرة؟

– نعم

– وهل تعلم أنّ القبض عليك ببطاقة هويّة مزوّرة يختلف عن القبض عليك بلا تصريح عمل.. فالعواقب وخيمة؟"[1]

حيث إن الشيخ مرسي يملك القدرة على تقديم العون للمواطن الفلسطيني المسحوق دون الكشف عن مصدر قوته أو نفوذه أو طبيعة ارتباطه في الجانب الإسرائيلي.

تجسدت صورة المقاومة أيضا من خلال شخصية سماء إسماعيل يهودية الجنسية لكنها كانت ترفض قيود هذه الجنسية وتتمسك بأصولها وهويتها الفلسطينية، عرفت من نفسها بقولها: "سماء اسماعيل من حيفا من هذه البلاد. لم تقل إنها من إسرائيل أو عربيّة إسرائيليّة، لأنها تحمل بطاقة هويّة إسرائيليّة"[2] وقالت أيضا: "كوني أعيش هنا فإن هذا لا يعني أنني اسرائيليّة أو يهوديّة.. كلّا..

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 165.

فهناك فرقٌ شاسع بين كوني عربيّة فلسطينيّة وكوني اسرائيليّة!"[1] وتحاول سماء في كل مناسبة تعرية الكيان المحتل، وتؤكد الانتماء المتجذر الذي يربطها بالأرض الفلسطينية.

اشتدت في متن الرواية حوارات بين نور وسماء إسماعيل لمحاولات التماهي من القيود المفروضة على المواطن صاحب الأرض فاعترف نور لسماء أنه عربي فلسطيني لكنها لم تصدقه، قال مبررًا موقفه: "أنا أكتب رواية تاريخية عن مريم المجدلية.. وبيئة الرواية هنا في هذا السهل وقرية اللجّون المهجّرة. ولا يمكنني الوصول إلى هنا بحرّيَة مستخدمًا هويّتي الفلسطينيّة، فانتحلتُ هويّة صهيونيّة"[2] وردت سماء قائلة: " أيُّها المغفل، أنا أنتظر عمرًا بأكمله من أجل الخلاص من هذه الهويّة.. وأما أنت، فقد خسرت عمرك كله لترتدي هذا القناع! هذه الهويّة التي تكبتني"[3] قالت ذلك وقد عادت به إلى تذكر جذوره العميقة بالأرض التي مثلت تاريخهم الحضاري ومصيرهم الأبدي وتؤكد له أن القناع المزيف لكن يكسب صاحبه إلا ملامح مشوهة، وأنه أداة من أدوات الانهزامية والتسليم التي يجب أن يترفع عنها.

3. الأنا المحبة:

يبدأ مع ظهور "سماء إسماعيل" الفلسطينية الحيفاوية التي تحمل هوية اسرائيلية وذلك في الفصل الثالث من الرواية حيث عالجت رواية "قناع بلون السماء" علاقات انسانية مختلفة من بينها قصة الحب التي وقعت بين "نور الشهدي" بطل الرواية و "سماء إسماعيل"، يقول السارد: "جاءه الصوت الانثوي المبحوح من جانبه، انبعث عن يساره من فتاة متّشحة بحرير شعرها وملابسها السوداء، مست نخاعه بقشعريرةٍ حادَّة كادت تطيح به عن القاعة، كاد أن يغيب نور الشهدي، أن

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 176.
[2] المرجع نفسه، ص 223.
[3] المرجع نفسه، ص 224.

يسقط من شدة وطأة الاسم العربي الفلسطيني سماء إسماعيل من حيفا"[1] جاءه وقع الاسم العربي مباشرة ويضعه في مواجهة نفسته وحقيقتها.

كانت "سماء إسماعيل" لا تخشى من التعريف بحقيقة قضيتها العادلة أمام أفراد البعثة الأجانب ما جعل لدى نور رغبة في التقرب من هذه الفلسطينية التي جاءت لتذكره بأصله يقول السارد: "رمقها من بعيد دون أن يفلح باصطياد ملامحها ثم ارتدّ خائبًا إلى حجرته"[2] تجلت الأنا المحبة من خلال الحب الذي يخفيه نور مع نفسه تحت القناع والحقيقة المستترة.

تتواصل أحداث الرواية وتبرز مدى اهتمام نور بسماء إسماعيل واستمراره في مراقبتها من بعيد، يقول السارد: "وجهها الذي لَمحَهُ أخيرًا ... شجرة كرمليّة وازقة ... عبقٌ حيفاويٌّ مصحوب بقامةٍ طويلةٍ ونحولٍ مثير كساه شعر حريريٌّ أسود عقدته ضفيرةً وراء ظهرها ..."[3] ترمز صفات سماء إسماعيل إلى النقاء الداخلي المرتبط بالوطن والذكريات، وتذكر نور في كل مرة بهويته الفلسطينية.

تمظهرت الأنا المحبة أيضا من خلال تقمص نور لهوية أور شابيرا، فهو يحب سماء باسم ليس له، وبهوية ليست حقيقية، حيث يقول متسائلاً: "سأل نفسه السؤال الجارح ممّا ادماه حيرةً ومزيداً من الغياب الذي استغله أور هامسا بأذنه:

– أي خط سعيد هذا! عربيَّة على يسارك ويهوديَّة على يمينك.

– أخرس.. لا تأت بسيرتها على لسانك. هل فهمت؟ ..."[4]

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 159.

[2] المصدر نفسه، ص 162.

[3] المصدر نفسه، ص 173.

[4] المصدر نفسه، ص 161.

يخلق هذا الحوار بين نور وشخصية أور المنتحلة حالة من الانفصام بين الأنا العاشقة والأنا المزيفة فهو يحب بصدق، لكنه لا يستطيع أن يكشف ذاته الحقيقية لأن فعل الحب نفسه محاط بالخطر.

يظهر الحب في الرواية كوسيلة لتعزيز الهوية والانتماء لأن نور يجد في ذلك مصدرا للقوة والاستمرار والخروج من حالة الغربة فسماء كانت تذكره بأصله الفلسطيني "يرى المفكر والروائي الفرنسي سَتاندال ... أن الحب عملية يقوم فيها المحب بصنع صورة مثلى للمحبوب، تتمثل فيها أجمل وأسمى الصفات"[1] وهذا يعني أن الحب في جوهره عملية نفسية يضع فيها المحب صورة مثالية للمحبوب، يراه من خلالها أجمل وأكمل مما هو عليه الواقع، هذه الصورة تكون نابعة من توقعات المحب ورغباته، لا من حقيقة المحبوب نفسه.

يظهر ذلك من خلال الرواية في قول السارد: "... لم يتنازل في أوقات الاستراحة عن استراق النظر إلى سماء إسماعيل، كان مجرَّد النظر إليها يُريحه مُستمدًّا طُهره منها، دون أن يجرؤ على الاقتراب منها أو المشاركة في حديثٍ هي من تقبض على ناصِية الكلام أو الحوار فيه"[2] ترمز سماء إسماعيل إلى صفاء وشفافية لا يقدر نور المقنع الوصول إليها، فهو يعيش حالة من التمزق العاطفي، فهو متمسك بموقعه ولا يمكنه الاعتراف بحقيقة جذوره الفلسطينية أو الهروب من قناعه الذي تورط به.

[1] ارسلان عامر، مفهوم الحب في الفلسفة والحب الحديثين، مارس 2024، يوم 2025/05/15 على الساعة 13:30 mana.net

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 184-185.

الأنا المحبة عند نور تعيش حالة متقلبة بين الحنين والخسارة المتوقعة، والقلق من إنكشاف الذات "قلب نور الذي لم يشعر بطعم المرارة التي تنزّ من قناعه سوى الأمس، أثناء جلوس سماء بجانبه. تجرَّع مرارة نسيانه لشهر رمضان مواسيًا نفسه بفقدانه للوقت المبارك الذي خلَّفه وراءه.

... أور شابيرا الذي همس بأذنه قائلاً باستفزاز:

– ما بك؟ منذ الأمس وأنت حائر! هل اشتقت إلى أصلك بسبب هذه الفتاة؟"[1] فسماء بالنسبة إليه تجسد قوة مطهره تضعه في مواجهة نفسه وما يعيشه من تناقضات داخلية ومخاوف كثيرة.

يقول نور في رسائله التي كان يكتبها لصديقه مراد الأسير: مراد ... هل قلت لك: ماذا يشبه وجه سماء إسماعيل في لحظات الصباح الأولى؟ إنَّه يشبه سدرة المنتهى.. لا بل صباح العيد، عيد الطفولة البعيدة.[2] يجد نور في سماء نافذة نورانية تهدئ روحه وتمنحه الأمان المؤقت والشفاء من الاغتراب الذي يعانيه من تناقضات الهوية.

ثم يقرر أن يعترف لسماء إسماعيل بأنه فلسطيني لاجئ يسكن مخيمًا في رام الله، ويسرد لها قصة الهوية المزيفة وكيف انتحل هوية أور شابيرا، فردت عليه بأسف: "أيها المغفل، أنا أنتظر عمرًا بأكمله من أجل الخلاص من هذه الهويَّة.. وأمّا أنت، فقد خسرت عمرك كلّه لترتدي هذا القناع! هذه الهويّة التي نكبتني ..."[3] يحاول نور هنا البحث عن مأوى عاطفي وحنان يعوض غربته لكنه قوبل بالرفض.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 172.
[2] المصدر نفسه، ص 188.
[3] المصدر نفسه، ص 224.

تعكس اهتمامات نور بسماء مشاعره العميقة اتجاهها وتأثيرها الكبير على حياته وتفكيره حيث يقول: "لم أعد قادرًا على الوقوف، عاجزًا أمام تعرّضها للإهانة والتقريع من قبل أيالا.. فهكذا مرَّةً واحدة انتزعت قناعي لأُعلمها بأسرار حكايتي ..."[1] هذا القول يعبر عن تأثره العميق بها من خلال رغبته الشديدة في حمايتها وضمان سعادتها.

تقرر سماء بعد ذلك في تقبل حقيقته، حين تتأكد من أنه ابن جلدتها وابن قضيتها، وحليفها في الرؤية، بينما يؤكد لها نور في نهاية الرواية تمسكه بخيار الهوية الفلسطينية لديه مين يقول: "أنتِ هوَّيتي ومآلي"[2] وفي النهاية فإن رواية "قناع بلون السماء" تنتصر للحق الفلسطيني في مواجهة زيف الدعاية الإسرائيلية، وذلك من خلال تأثير الأنا المحبة تحت القناع في ظل التناقضات التي يصارعها "نور" وقد نجحت في خلط الأوراق، لكن تعلقه بسماء أعاد ترتيبها بعد اعتباره إياها هويته وأهدافه.

ويظهر تأثير الأنا المحبة في الرواية من خلال الإشارة إلى البعد الإنساني أو الداخلي في شخصية البطل "نور"، أي أن شخصيته الحقيقية خلف القناع الذي قد يرتديه "رمزيا"، تميلُ إلى الحب والتعاطف والارتباط بالحق، فشخصية سماء محورية تمثل النقاء أو الوطن أو الحب، ما جعله يعدل عن الاستمرار في شخصية أور والعودة إلى أصله الفلسطيني، ويظهر ذلك في الرواية "ينزع قلادة نجمة داود من عنقه، يُلقيها بعيدًا نحو السهل المحاذي للرصيف، ينتشلُ بطاقة الهويَّة المزوَّرة من جيبه ... ثم يُمزّقها بعنف ليلحقها بالقلادة"[3] فهنا ختم باسم خندقجي روايته بنهاية مثالية مرضية بتخليص نور من زيف الهوية الإسرائيلية، وانتصار الحق والحب في الأخير.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 225.
[2] المصدر نفسه، ص 238.
[3] المصدر نفسه، ص 238.

الفَصْلُ الثَّانِي:

مفهوم الآخر اليهودي وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي

المبحث الأول: مفهوم الآخر

1. الآخر لغة:

وجاء الآخر في القرآن الكريم في قوله عز وجل: " فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا"[1].

كلمة "الآخر" في الآية هي بديلين عن الشاهدين الأصليين أي رجلين آخرين يقومان مقامهما في الشهادة.

وكذلك في قصة يوسف عليه السلام عن تفسيره وتأويله للرؤية، في قوله تعالى: "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ"[2].

نستنتج ويَتَبَيَنُ لَنَا مِنَ التعاريف السابقة بأن الأنا هو المقابل لأنا، وأنّ الآخر تعني كل ما هو مُخالف، أي مثلاً تكونُ هناكَ ذَاتًا يُقابلها أيضًا آخَرَ مُخالفاً لهَا جاء الآخر في "لسان العرب": (عن) "والآخر بالفتح: أحد الشَّيئين، وهو اِسمُ عَلَى أَفعَل، والأنثى أُخْرَى، إلاّ أنّ فيه معنى الصِّفة لأنّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا لا يكونُ إلاَّ في الصِّفة، والآخر بِمَعْنَى غَيرُ"[3].

وقد وردت لفظة "الآخر" في معجم الصحاح ويقصد بها "أحد الشيئين" وهو اسم على أفعلَ، والأنثى أخرى إلى أنْفيه معنى الصفة لأن أفعل من كذَا لا يكون إلاَّ الصِّفة"[4].

---

[1] سورة المائدة، الآية 107.

[2] سورة يوسف، الآية 36.

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، م 1، ص 38.

[4] أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، د. ط، مصر، 2009، ص 322.

ورد في معجم الصحاح أن كلمة "الآخر" تُطلقُ على أحد الشيئين، وهي اِسم على وزن "أفعل"، ومؤنثها "أخرى"، وأشار المعجم إلى أن "أفعل من كذَا" لا يكون إلى صفة، ممَا يدلُ على أنَّ "الآخر" يحملُ معنَى الصفة.

ولقد ذكر الآخر في المعجم الوسيط بأنه "أحد الشيئين ويكونان من جنسها واحد"، قال المتنبي:

وَدعْ كل صوت غير صوتي فإنَّني أنا الصَائِحُ المحكي والآخر الصدى[1]

الآخر في المعجم الوسيط يُطلقُ على أحد شيئين من جنس واحد، واستشهد بيت المتبني الذي ظَهَرَ فيه الفرق بين الصوت الأصلي (هو) والصدى (الآخر).

2. الآخر اصطلاحا:

الآخر ضد الأنا ومعنى هذا وجود بإقرار حياة أخرى خارجة عن دائرة الذات ويعتبرُ مفهوم نسبي إذْ تَتَعَددُ مدلولاتُهُ، ويتخذُ مفهوم الآخر عنواناً لموضوعات ثقافية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية.

إن مقصود "الآخر" من ميشال فوكو متعلق بالذات تعلقاً لا فكاك منْهُ شأنُهُ في ذلك شأن ارتباط الحياة بالموت، ف "الآخر" بالنسبة لميشال فوكو هو الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يتشكلُ فيه الخطاب، ويُقصدُ بذلك أن "الآخر" يعتبرُهُ بمثابة الموت بالنسبة إلى الجسد البشري[2].

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق الدولية، ط 1، مصر، 2008، ص 08.

[2] قادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، المجلد 16، العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، سبتمبر 2020، ص 325.

وقد يشيرُ الآخر عن كل ما اختلف عن الذات في الجنس، حتى في الطبقة والمجتمع، الفرد أو الجماعة، الفقير والغني، الشرق والغرب، وحيث وجدت "الأنا" إلا وقد حَضَرَ معها "الآخر" فهو "ليس غريباً بل هُوَ مُندس فينَا متبطن لنا منزل في أعماق الوعي واللاوعي منا"[1]، وهذا معناه أن الآخر موجود بداخلنا وليس البعد والقرب، مُحَدد رئيسي لماهية الآخر.

ويعتبر الآخر في أبسط صورة مثيل نقيض "الذات" (الأنا) وهو كل ما كان موجودًا خارج الذات المدركة ومستقلاً عنها، "وفي تاريخ الفكر، كما في العلوم الإنسانية، احتلّت موضوعات الآخر –وما تزال– مكانة بارزة نظراً لارتباطهَا الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة: الأنا/الذات الهوية، فيصيرُ الآخر بالمفرد والجمع الذي تعيشُ معهُ تجارب كالقرابة والصداقة والجوار، أو كالمنافسة والخصومة والعداء ... وهذه التجارب تحدِّد بتنوعهَا واختلافهَا طبيعة العلاقات ودرجتهَا، إمَّا على صعيد الوعي أو في حقل السلوك والفعل"[2]، إن مفهوم "الآخر" يتحدّد حسب الذات ممّا يجعل الآخر مختلفا عنها.

المبحث الثاني: تمظهرات الآخر في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي

1. الآخر اليهودي:

شَكَل اليهودي عنصرًا مُهيمنًا في رواية "قناع بلون السماء"، فالمعروف عنهم هو اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار ويعتبرون خاصة المسلمين عبيدًا لهم ممَّا جعلهم يتعاملون معهم بتصرفات مشينة من عُنْفٍ وتعسُّفٍ، وذُكر اليهودي في القرآن الكريم في قوله عز وجل: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى

[1] عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، صفاقس، ط 1، تونس، 2003، ص 93.

[2] سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2، سوريا، 2003، ص 5.

نَحْنُ أَبْنَاء اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ "[1].

فحسب القانون الصهيوني يعتبر الشخص يهوديًا إذا "وُلِدَ لأب يهودي أو أم يهودية، وأُبيحَ الزواج المختلط شرط أن يكون الأبناء يهوداً، وقد أُدخِلَت كل هذهِ التعديلات بسبب الرغبة في البقاء (أي التزاماً بلاَهُوت البقاء)"[2].

هنا المسألة، تدور حول الهوية الدينية لليهود، ومسألة الزواج المختلط، وربطهما برغبة الجماعات اليهودية في الاستمرار والبقاء.

وإن قضية تعريف اليهودي قضية دينية وسياسية، بل وقضية مصيرية تتصرفُ إلى رؤية العالم والذات وإلى الأساس الذي يَستَنِدُ إليه تضامن المجتمع وإلى مصادر شرعيته"[3].

تعتبر قضية تعريف اليهودي مسألة متشابكة بين الدين والسياسة والوجود، ممَا يجعل تعريف اليهودي قضية مصيرية تؤثر على كل مستويات الحياة الفردية والجماعية.

ولَقد تَجسَدَت عِدَةُ صور للآخر في رواية "فناع بلون السماء" وهي كالآتي:

2. الآخر الحقود:

تجسّدت هذه الصورة من خلال الشخصية اليهودية المتمثلة في شخصية "أور شابيرا" التي إنتحلها وتَنكَر بهَا نور، فحدثت بينهمَا حوارات توضحُ لنا وتُقِرُ لَنَا مَا يُعرَفُ عن اليهودي من خداع

[1] سورة المائدة، الآية 18.

[2] عبد الوهاب المسيرى، من هو اليهودي، دار الشروق، ط 1، مصر القاهرة، 1997، ص 93.

[3] المرجع نفسه، ص 08.

وغدر فنجد "أور" يُهَدِدُ نور، ويُدخلنا نور إلى الطريقة القذرة التي يتعامل بهَا اليهودي مع الفلسطيني من خلال هذا المشهد:

"هَمسَ أور بأذن نور الذي ردّ عليه بالهمس ذاته:

– أنا أرتديكَ كما أشاء لا كمَا تشاءُ أنت.

– سَأَفضحك.. سأقول لصاحب المكتبة إنّكَ محتال، وتنتحلُ شخصيّة ليست لكَ ... شخصية يهوديّة.

– هل أنت صهيوني حقّا أم يهودي فحسب؟

– وما الفرق؟

– ثمة فرق شاسع.. فأنا لا أَعتقدُ أنّني وأبا إبراهيم لدينا مشكلة في كونكَ يهوديّ، بل في كونك صهيونيّ"[1].

فهنا طريقة التهديد التي استخدمها المحتل في تطويع الفلسطيني ولإبقائه مطيعًا كما يُريدُ "فمنذ الأزل تميز اليهودي بالعنف وكرهه اتجاه الأقوام والأمم الأخرى خاصة الفلسطينيين، والتاريخ يظهر ذلك من خلال علاقة اليهودي بالسكان الأصليين لهذه الأرض، والتي تميزت دائما بالعدوانية، وهي نمط من السلوك يتميز بروح الاعتباء والاقدام على المخاطر بدلا من تجنبها"[2]. وعندمَا تَمَ قُبولهُ في البعثة الأثرية يُخاطبهُ "أور" بِهَمَسِه المُخيف:

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 107.

[2] حسين تروش، تمفصلات الذات وعلاقاتها بالأخر في خطاب محمود درويش الشعري، مركز الكتاب الأكاديمي، ط 1، الأردن، 2018، ص 135.

"لَستَ أَنتَ من أَقنعَ بريان بضرورة قبولك بالبعثة الآثاريَّة بل أنا.. أنا أور شابيرا ولست أنت يا.. صحيح قل لي مَا اِسمك؟ من أنت؟ ... اِسمي أور شابيرا. أيُّها الوغد.. أتتذاكى عليّ الآن؟ أنسيت أنك أنت الذي اعتديت على هويّتي وانتحلتني؟!"[1].

فهنا يتم فضح السلوك الصهيوني اِتجاه الفلسطيني، وكيف يَنسِبُ لَهُ تُهَم مُخَرِب ارهابي مُتسلِّل، رغمَ أنّهُ صاحبُ الأرض ويتعرضُ لإرهاب منظم.

3. الآخر العنصري:

العنصري هو الذي يُفضلُ عُنْصَرَهُ أو نفسه عن غيره، أما العنصرية وهي التمييز والتفرقة بين البشر على أساس أصلهم وعنصرهم أو لونهم أوجهتهم. يقول عز وجل: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[2]. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنَّ اللهَ قد أذهب عنكم عُبِّيَّةَ الجاهليةِ وفخرَها بالآباءِ، ... أنتم بنو آدمَ، وآدم من تراب "[3].

فالإسلام قرر في القرآن الكريم والسنة النبوية أن البشر متساوون في أصل خلقهم، ونهى وحَذَرَ من التمييز بين بعضهم البعض بالعرق، والافتخار ببعضهم البعض بالنسب.

لَقد عَالَجت رواية "قناع بلون السماء" التمييز الصارخ والعنصرية بين العرب الفلسطينيين واليهود الصهاينة، وذلك من شخصية "أيالا الصهيونية" التي كَشَفَتْ قُبحَها وعُقمَ تفكيرها والتمييز

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 111.

[2] سورة الحجرات، الآية 13.

[3] صحيح الجامع للألباني، أخرجه أبو داود (5116)، واللفظ له الترمذي 3956، مختصرا بإختلاف يسير، ص 1787.

والتفرقة اِتجاه شخصية سماء إسماعيل الجميلة المتمسكة بهويتها العربية الفلسطينية، التي تُشَاركُ في أعمال التنقيب وهي التي دائمًا ما تُواجهُ الإسرائيليين والأمريكيين بموقفها من هويتها وتُصرحُ بها بوضوح، أنّها فلسطينية عربية، وأن الهوية الإسرائيلية مفروضَةٌ عليهَا، وأنّها تَتَعَاطى معَ ضحايا النازية ولكن ليسَ مَعَ الصهيونية التي اِستَغَلت الضحايا لتصنعَ ضحايا آخرين من الشعب الفلسطيني. "تدفُّق الوقت في حواراته العبرية على أيالا، وإعرابها الدائم عن غيظها وامتعاضها من حضور هذه العربية التي لا تَسأَمُ من الحديث في السياسة ومعاني الهوية وتفلّته من قبضة أيالا القاضية بوضع حدّ صهيوني للغاية لسماء: أيالا.. دعيهَا تتحدَّث كما تشاءُ، ودعينَا نحنُ نفعل ما نشاءُ.. ألا تؤمنين بالديمقراطية؟ أيُّ ديمقراطية؟! ما للعرب والديمقراطية؟! ... موفقي الوحيد هو أنّ هذه البلاد اِسمهَا أرض إسرائيل، أنا عندي أرض واحدة فقط، وأمّا هي فلديها أكثر من عشرين أرضًا في الأردن وسوريا والعراق وغيرها ... فلتذهب إلى دبي"[1].

فالعنصرية تعني معاملة الناس بشكل غير عادل فقط لأنهم ينتمون إلى عرق أو لون مختلف، فهي سلوك غير عادل يؤدي إلى الإنقسام والكراهية في المجتمع، "بحسب التعريف الكلاسيكي، نظرية أنثروبولوجية–بيولوجية تنظر إلى العالم وكأنه مقسم إلى أعراق مختلفة، من الجهة الأولى؛ أعراق "الأسياد" ذوي المميزات البيولوجية الراقية، الذين يجبُ أن يُسيطروا على العالم، ومن الجهة الثانية، أعراق "المنحطين" عديمي المميزات البيولوجية الراقية، الذين ينبغي لهم أن يخضعوا للسيطرة"[2]. فالعنصرية الكلاسيكية ترى أن هناك تفوقًا بيُولوجيًا طبيعيًا لبعض الأعراق، مما يعطيهم "حق" السيطرة على الآخرين. "وفي حوار آخر وقع جدال مُشَبَّعٌ بشَتائمَ كَالَتْهَا أيالا لسماء: أيّتها الحاقدة.. كيف

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 185.

[2] عباس اسماعيل، عنصرية إسرائيل، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ط 1، بيروت لبنان، 2008 م–1429هـ، ص 15.

تَتَّهمين إسرائيل بممارسة هولوكوست بِحقِّكُم! لقد سمعتك وأنت تفترين علينا أمام هؤلاء الأجانب ... أليسَ التطهيرُ العرقيّ الذي اقترفتمُوهُ بحقِّنا هو الهولوكوست؟ ... بل أنا متضامنة مع ضحايا النازية وحسب رؤيتي الخاصة بي، ليْسَ بحسب رؤيتكم الصهيُونية ... أيَّةُ حَقَائق؟! لا يُوجدُ سوى حقيقة يجب أن تعترفي بها وهي دولة إسرائيل، شئتِ أم أَبَيتِ. خَسِئتِ.. فمَا دُمْتُ أنا هنَا صامدة فهذه الحقيقة"[1].

نلاحظ ويتوضح لنا من خلال هذه الحوارات أن الشخصية الصهيونية رسمت حركة مجتمع قائم على العنصرية والتزوير واغتصاب حقوق الآخر بوحشية، فهم لا يرون مكانة ووجود الفلسطينيين كبشر، بل أرض إسرائيل فقط، لهذا نجدهم متوحشين في تعاملهم معهم.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 221.

الفَصْلُ الثَّالِثُ:

الصراع بين الأنا والآخر وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء لباسم خندقجي

المبحث الأول: مفهوم الصراع بين " الأنا" و"الآخر"

يعد الصراع ظاهرة فنية والركيزة التي يتحرك بها العمل الروائي، وله حضور قوي في الأعمال الروائية وهو من أساسيات البناء السردي، فالصراع أحد أبرز العناصر الفنية في الأدب، إذ يمثل المحور الذي تدور حوله أحداث العمل الأدبي وتتحرك من خلاله الشخصيات، فهو لا يضفي فقط التشويق والإثارة، بل يكشف أيضًا عن أعماق النفس البشرية وصراعاتها الداخلية والخارجية، ويتنوع الصراع في الأعمال الأدبية بين صراع الإنسان مع ذاته أو مع الآخر ، أو مع قوى الطبيعة والمجتمع، مما يمنح النص الأدبي عمقًا وثراءً، ومن خلال هذا الصراع، يعبر الأدباء عن قضايا وجودية وأخلاقية وفكرية، مما يجعل من الأدب مرآة تعكس تجارب الإنسان وتفاعله مع العالم من حوله.

وتعتبر رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي، واحدة من بين الروايات التي كان فيها الصراع موجودًا وظاهرًا، وقبل تحديده والتطرق إليه لا بد من العبُور إلى ماهيته وأنواعه.

1. الصراع لغة:

قد جاءت لفظة صرعى في القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾[1].

في هذه الآية تَصِفُ حالة القتل أو الموت نتيجة الدمار الذي لحق بهم من الرياح العاتية، فهنا أفادت معنى الطرح على الأرض والموت كذلك.

[1] سورة الحاقة، الآية 7

وجاء في قاموس المحيط الصراع على أنه:

(الصَرْعُ) ويكسُر الطرح على الأرض كالمصْرَع كَمَقعَد وهو مَوْضِعَهُ أيضًا وقد صرعهُ كَمَنَعَهُ والصِرعةُ بالكسرة للنوع ومنه المثل سوء اِستمساك خير من حُسن الصِرْعَة يُروى بالفتح بمعنى المرَّة وبالضم من يصْرَعَهُ الناس كثيرا.[1]

فالصرع في المعجم الوسيط يَدلُّ على علَّةُ تُصيب الجهاز العصبي، تؤدي إلى غيبوبة وتشجنات وتُسبب عجزاً مؤقتا يمنع الجسم من القيام بوظائفه الطبيعية.

وفي المعجم الوسيط ورد الصراع على أنه: (صَرَعَهُ) صَرَعَهُ صَرْعًا، ومَصْرَعًا: طَرَحَه على الأرض، ويقال: صرعته المنية، وَصَرَعَت الريحُ الزرعَ، فهو مصروع، وصريع، وصَرَعَهُ البابَ: جعله ذا مِصْرَاعَيْنِ. (إصْطَرَعَ) القومُ: تَصَارعُوا، (تَصَارَعَ) الرَجَلاَن: حاول كل منهما أن يصرع الآخر، الصَّرْعُ: عِلَّةٌ في الجهاز العصبي يصحبه تشنج في العضلات.[2]

2. الصراع اصطلاحا:

اصطلاحا تعددت المفاهيم الاصطلاحية وتنوعت في طرح مفهوم الصراع وهذا راجع إلى تعدد المذاهب والنظريات.

ويعرف الصراع من الناحية الاصطلاحية على أنه "موقف يتسم بالمنافسة، تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها، ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب

[1] الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ج 3، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1991، ص 51

[2] المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط 4، مصر، 1425 هـ / 2004 م، ص 512.

الطرف الآخر، وهو حالة تفاعلية تظهر عند عدم الانسجام والاختلاف داخل الأفراد أو فيما بينهم، أو داخل الجماعات أو فيما بينها.[1]

يعتبر الصراع حالة من التفاعل، تنشأ نتيجة لاختلاف أو تناقض بين أطراف مدركة لهذا الاختلاف، وسعي كل واحدة منهما لتحقيق أهدافها على حساب الأخرى، وبغياب الانسجام يحدث صراع إمّا داخل الفرد، أو الأفراد، أو الجماعات.

ولقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية لمفهوم الصراع في طرح وتحديد مفهومه، لأن كل مذهب أو نظرية علمية تنظر إليه من زاوية مختلفة، وتفسره وفقًا لمبادئها واهتماماتها، هذا يعني أن الصراع له عدة مفاهيم ليس تعريف واحد شامل، بل يختلف تبعًا للإطار الذي يستخدم فيه.

أ. الصراع في علم النفس:

اعتبر الصراع عند النفسانيين على أنه "نزاع بين قوتيين معنويتين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى، كالصراع بين رغبتين، أو مبدأين، أو وسيلتين، أو هدفين، أو الصراع بين القوانيين أو الصراع بين الحب والواجب، أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت"[2].

والصراع حالة انفعالية غير سارة تحدث لدى الفرد نتيجة وجود رغبتين متناقضين في وقت واحد مما يؤدي إلى شعوره بالحيرة والارتباك والتردد والضيق نتيجة عجزه عن الاختيار أو الوصول إلى حل محدد (الدسوقي، 1999)[3].

---

[1] أحمد فواتيح محمد الأمين، إدارة الصراع التنظيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، محاضرة رقم 1.

[2] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مج 1، دار الكتاب اللساني، ط 1، لبنان، 1971، ص 725.

[3] هند عبد الله الهزاع، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي، الكويت، (مج 3)، (ع 1)، يناير 2020، ص 395.

يفسر هنا أن الصراع النفسي توتر داخلي يحدث بين رغبات الفرد المختلفة أو بين رغباته والمعايير الاجتماعية، بين ما يريده الفرد وما يفترض به فعله.

ب. الصراع في علم الاجتماع:

قدم علماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع العديد من التعريفات التي أسهمت في التعريف عن معنى الصراع في أدبيات العلوم الاجتماعية ومنها:

الصراع الاجتماعي عند عالم الاجتماع كارل ماركس الذي يرى أن "المجتمع الحديث يتألف من طبقتين رئيسيتين هما: طبقتي البرجوازية والبروليتارية، والعلاقة بينهما علاقة صراع وتصادم واستغلال، البرجوازية تحاول الحفاظ على العلاقات السائدة في المجتمع من منطق أنها تخدم مصالحها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والبروليتارية تعمل على إحداث الثورة التي تؤدي إلى تغيير الموازين الاجتماعية والاقتصادية والتي من شأنها تحسين ظروف معيشة العمال الكادحين والطبقة الفقيرة بصفة عامة"[1] ففي نظر ماركس أن التاريخ كله هو تاريخ صراع بين الطبقات وأن هذا الصراع هو القوة المحركة للتعبير الاجتماعي.

أما الصراع عند رالف داهرندوف "وإنما هناك أنواع أخرى من الصراع من بينهما الذي يحدث بين ذوي البشرة البيضاء والبشرة السوداء (التمييز العنصري، وأيضًا بين الآباء والأبناء داخل الأسرة، وبين المدرسين والطلاب في المدارس والجامعات ... وغيره"[2]. يرى رالف داهرندوف أن الصراع ليس

[1] زيات فيصل، مخطار ديدوش محمد، نظرية الصراع الاجتماعي من منطلق ماركس إلى منطق داهرندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، (مج 2)، (ع 1)، مارس 2019، ص 387.

[2] المرجع نفسه، ص 388.

ناتجًا فقط من التفاوت الاقتصادي، بل عن الصراع على السلطة داخل المؤسسات وهو أمر دائم في كل المجتمعات.

المبحث الثاني: أشكال الصراع

في الأدب يعرف الصراع بأنه القوة المحورية التي تدفع الأحداث نحو التطور، وتُبنى عليه الحبكة، وينقسم الصراع إلى:

1. الصراع الداخلي (النفسي):

هو صراع داخلي تدور فيه نقاشات في ذهن الشخصية حول ما يجب فعله أو التفكير فيه، في حالة مونتاج، سيصارع أفعاله ويحاول فهم معنى انتهاكه لواجبه بحرق الكتب بدلاً من حفظها، في هذه العملية يتغير فهمة للصواب والخطأ، تشكل معتقدات الشخصية ومشاعرها ورغباتها عوامل صرعات داخلية[1].

أي أن الصراع يدور داخل الشخصية بين ما تؤمن به وما تفعله، مما يدفعنا لإعادة التفكير في معتقداتها في حالة مونتاج، هذا الصراع يظهر عندما يبدأ بالتشكيك في عمله بحرق الكتب فيتغير فهمه للصواب والخطأ، وتبدأ شخصيته في التحول.

[1] الصراع الداخلي في الأدب، التعريف وأمثلة، اطلع عليه، يوم 2025/04/15 على الساعة 15:00 https://Study-com

وأيضا يعتبر الصراع الداخلي مكافحة فهو عندما تكافح الشخصية مع شيء ما داخل نفسها، قد يكونون من معارضة رغباتهم أو مشاعرهم أو معتقداتهم، قد يكافحون أيضًا لاتخاذ قرار يصعب اتخاذه، الصراع الداخلي يخلق النمو ويساعد في تطوير الشخصية طوال القصة[1].

يعني أن الصراع الداخلي هو صراع نفسي تكافح فيه الشخصية مع مشاعرها أو أفكارها أو قرارتها، ويساعد على تطور الشخصية من خلال مواجهة مشاعرها أو رغباتها أو قرارات صعبة.

فالصراع الداخلي يتمثل في التوترات والانقسامات داخل الشخصية كالصراع بين الرغبة والواجب، أو بين القيم والواقع.

2. الصراع الخارجي:

يعتبر الصراع عنصر أساسي في أي حبكة، وفي معظم الأعمال الأدبية، فالصراع الخارجي هو مشكلة أو عداء أو صراع بين شخصية وقوة خارجية، ويشير الصراع الخارجي في السرد القصصي إلى التحديات أو العوائق أو المعارضة التي تواجهها الشخصية من أشخاص أو قوى أو عناصر خارجية، وتتخذ هذه القوى الخارجية أشكالاً مختلفة، بما في ذلك شخصيات أخرى، أو الطبيعة، أو المجتمع، أو التكنولوجيا، أو عناصر خارقة للطبيعة[2].

هذا يعني أن الصراع الخارجي يحدث بين الشخصية ومحيطها الخارجي: مثل المجتمع السلطة، أو الظروف بين الشخصية ومحيطها مثل: صراع مع المجتمع وصراع مع السلطة، ويحدث

[1] كاثرين دوكيمو، أنواع الصراع في الأدب، يوم 2025/04/16 على الساعة 9:00 https://www.storyboardthat.Com

[2] كين مياموتو من سكرين كرافت، ما هو الصراع الداخلي والخارجي؟، يناير 2024، يوم 2025/04/17 على الساعة 11:00 thescriptlab.com

الصراع الخارجي في العمل الأدبي عندما يجب على الشخصية الرئيسية التغلب على التحدي من قبل القوى الخارجية من أجل النمو والنضج أو استعادة النظام لعالمهم[1].

فالصراع الخارجي هو مواجهة بين الشخصية الرئيسية وقوى خارجية، تسعى من خلالها للنمو والتغيير واستعادة التوازن في عالمها.

المبحث الثالث: تمظهرات الصراع بين "الأنا" و"الآخر" في "رواية قناع بلون السماء"

رواية قناع بلون السماء للروائي الأسير الفلسطيني باسم خندقجي، هي رواية محملة بالدلالات السياسية، النفسية، والرمزية، وتناول الصراع بأبعاده المتعددة: الهوياتي، النفسي، والثقافي، فالرواية تمثل صرخة من داخل السجن، لكنها تتجاوز الجدران لطرح أسئلة أوسع عن الحرية والانتماء، والمعنى.

1. الصراع الهوياتي (المركزي):

في الرواية يظهر حوار بين شخصيتين تحملان الاسم نفسه "أور" المتقمص للهوية الإسرائيلية والثانية تمثل الأصل وما يدعي أنه الأصل، يدور بينهما حوار يكشف عن أزمة هوية وصراع داخلي، فرواية قناع بلون السماء تعالج موضوع الهوية من خلال صراع داخلي بين الشخصية الفلسطينية "نور"، والشخصية الإسرائيلية" أور"، حيث يتنكر ويتقمص نور الهوية المزيفة ليخترق مجتمع العدو ويحقق أهدافه ويحاول من خلاله اختراق عالم المحتل الإسرائيلي ليفضح هشاشته وانفصاله عن الحقيقة. وذلك من خلال عثور نور صدفة على الهوية اليهودية التي تعود إلى نور التي عثر عليها في إحدى الأسواق، وهذا ما ساعده وجعله قادرا على الولوج لعالم العدو وكشف تناقضاته، وأن الهوية

[1] الصراع الخارجي: تعريف وأمثلة، يوم 2025/05/10 على الساعة 13:00، www-storyboardthat-com.cdn.ampproject.org

الحقيقية لا تختزل في بطاقة أو مظهر، بل في الانتماء الفعلي للأرض والتاريخ، ومن خلال ملامحه الأشكنازية وإتقانه للغة هذا ما ساعده أكثر في انتحال الشخصية وإتقانه لها.

لذا يقول الأستاذ طلعت رميح: "وليس هناك من احتلال عبر التاريخ، إلا وجاءت قواته العسكرية حاملة هوية الدولة المستعمرة، حتى يتمكن القول: إن جوهر الاحتلال ليس قضايا السياسية والاقتصاد والعسكرية... بل قضية الهوية". ويرى كذلك أن الاحتلال الاستيطاني يستهدف الهوية أولا، إذ يقول: "وفي مثل هذه الحالات تصبح الهوية هي العنوان الأول والأخير في قضية الاحتلال"[1]. فالاحتلال يستهدف الهوية بالدرجة الأولى، وليس فقط الجوانب السياسية أو الاقتصادية، خاصة في حالات الاحتلال الاستيطاني من أجل طمس الحقيقة والهوية. وهناك اقتباس معبر من رواية" قناع بلون السماء" للروائي باسم خندقجي، والتي يتناول الهوية والاحتلال من خلال شخصية "نور" التي تعيش صراعا داخليا بين الانتماء والتمويه: "لست خائنا ولا مطبعا ولا ضابط شاباك، ربما أكون مجنونا تائها متلبسا!! هكذا كنت سأجيبها يا مراد... فهكذا مرة واحدة انتزعت قناعي لأعلمها بأسرار حكايتي، ولكنها أنكرتني وقبحتني ولعنتني ... معها حق أليس كذلك يا مراد ... معها حق لهذا أشعر بالراحة الآن بعد اعترافي هذا، فأنا في الرمق الأخير من قناعي هذا"[2]. هنا يطرح الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بطريقة نفسية وفكرية، حيث تجسد شخصية "نور" التوتر بين الانتماء والاندماج القسري، وبين الهوية الأصلية والقناع المفروض من الاحتلال. فمن خلال هذه الرحلة، يواجه نور صراعا داخليا عميقا بين انتمائه الفلسطيني والقناع الإسرائيلي المزيف الذي يرتديه، مما يعكس التحديات التي يواجهها الفلسطينيون في ظل الاحتلال.

---

[1] الهوية الخفية لصراع الهوية، مركز الأمة للدراسات والتطوير، افتتاحية العدد (19)، أغسطس2021، يوم 2025/05/21 على الساعة 14:00، alummacenter.com.

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 225.

فنور كان يعيش في تمزق داخلي، وفقدان الإنتماء، وغربة نفسية وانقسام داخلي، وهناك اقتباس من رواية "قناع بلون السماء" معبر عن هذا التمزق والضغط، والشعور بأنّه مجبر على التخلي عن هويته الحقيقية (الدينية، لغته، أفكاره، اِنتمائه، شخصيته) وتمثيل هوية مزيفة من أجل التكيف أو النجاة، "هل سأرتكب حقا هذه الشخصية الصهيونية الأشكنازية؟"[1]. فهو يقول ويحدث نفسه هل سأقوم بهذا فهو متردد وممزق بين ذاته الحقيقية التي ترفض الكذب والخضوع، والذات الاجتماعية التي ترتدي قناعا من أجل البقاء، فالهوية لا يمكن فرضها ومن يجبر على تغييرها يعيش في صراع دائم وتساؤل.

فالصراع الهوياتي هو الصراع الذي تعيشه الشخصية عندما لا تعرف من تكون بالضبط، أو عندما تجبر على أن تكون عليه. يقال: "يقال إن صراع الهويات هو عملية تحديد وتشكيل الهوية الشخصية أو الجماعية لكيان ما في هذا الوجود، وبعبارة أخرى يعتبر صراع الهويات مساحة لنا لنتعرف على أنفسنا ولنعرف ما هو الفضاء الذي نتعاطى معه. صراع الهوية يمكن تعريفه بأنه تجاذب وربما صراع بين جملة من العناصر... وهو أحد مظاهر التطور الشخصي"[2].

فصراع الهويات هو عملية تشكيل وتحديد الهوية، ويتيح لنا فرصة لفهم ذواتنا بشكل أعمق. وفي اقتباس آخر من الرواية يبين الصراع الهوياتي من حيث الدين الذي كان يعاني منه "نور" عندما تقمص هوية أخرى "ألن تصطحبني معك للصلاة في المسجد الأقصى.. فأنا مشتاق كثيرا لزيارة الحرم؟"[3] فهنا نور تبنى هوية لا تعبر عن حقيقته أو قناعاته، فكان مجبر على تقمص هذه الهوية ليثبت الانتماء للهوية الجديدة. وأيضا في شعر رمضان عندما لم يستطع الصوم لكيلا يتم فضحه

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 62.

[2] سالم اليامي، صراع الهويات، صحيفة اليوم، 08:29، الأحد 27/08/2023

[3] المصدر نفسه، ص 111.

"كيف تجلب لي الطعام وتحثني على انتهاك حرمة رمضان في بيتك؟!"[1]، فنور كان يشعر بالذنب حيال ذلك فالبيئة والتعاليم اليهودية جردته من هويته وفرضت عليه هوية لا تشبهه، لقوله عز وجل: " وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"[2]، فاليهود يحرصون على هوياتهم مع اِجتهادهم في تذويب هوية المسلمين وطمس معالمها، والنأي بهم عن دينهم حتى لا يعود الإسلام إلى الساحة مرة أخرى.

لكن الهوية المزيفة لا تخرج الشخص من دينه مباشرة لكنها تزرع بذور الاغتراب والرفض الداخلي، وأيضا "أنا ولدت منك ... من رحم صهيونيتك ومن النكبة التي ألحقتها أنت بي. وبالتالي أنا جزء منك وأنت جزء مني..."[3]، فنور يحاول ممارسة لعبة تبادل الكراسي تارة يجسد شخصية نور ويمثل الهوية الفلسطينية وتارة أخرى يجسد شخصية أور ويمثل الهوية الإسرائيلية هو في صراع هوياتي دائم، فرغم العداء هناك ترابط وجودي بين الطرفين، حيث أصبح كل منهما جزءا من تاريخ وهوية الآخر.

وفي حوار آخر مع صديقه مراد يقول: "لقد اشتبكت يا صديقي في القدس... مصابا بكدمات وجراح أصابت هويتي ووجودي.."[4]، هنا نور يعبر عن أن معاناته وصراعه في القدس جعلته يدرك هويته الحقيقية، ويثبت وجوده رغم الألم والجراح.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 88.
[2] سورة البقرة، الآية 120.
[3] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 134.
[4] المصدر نفسه، ص 51.

بعد أن انتحل نور هوية "أور شابيرا" للمشاركة في بعثة تنقيب أثرية داخل مستوطنة إسرائيلية، عاش صراعًا داخليًا بين هويته الأصلية والهوية المزيفة. تجلى هذا الصراع في حواراته المتخيلة مع "أور"، حيث واجه تبريرات الجلاد الإسرائيلي بأدلة تكشف زيفها.

في نهاية الرواية، يقرر نور التخلي عن الهوية المزورة، معلنًا عودته إلى هويته الفلسطينية الحقيقية، يحدث ذلك بعد أن تثق به زميلته في البعثة، "سماء الحيفاوية" التي تدرك صدقه وانتماءه الحقيقي، وتُختتم الرواية بانسحاب نور من القناع الذي ارتداه، مؤكدًا أن هويته الفلسطينية هي الحقيقية وأن محاولات الاحتلال لطمسها باءت بالفشل.

2. الصراع النفسي:

يشكل الصراع النفسي في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي محورا أساسيا لتطور الشخصية وأحداث الرواية، فهو اِنعكاس لتجربة إنسانية يعيشها الفرد في مجتمعات مأزومة، حيث تقمع الحرية ويجبر الناس على اِرتداء أقنعة للنجاة، وهكذا تصبح الرواية صورة داخلية لصوت الإنسان الذي يبحث عن ذاته وسط الزيف والخوف.

ويظهر الصراع النفسي في رواية قناع "بلون السماء" لباسم خندقجي من خلال معاناة الشخصية الرئيسية التي تعيش تمزقا داخليا بين ما تشعر به وما تجبر على إظهاره، فهي ترتدي قناعا لتتأقلم مع الواقع، لكنها في الداخل تعاني من القلق والخوف والضياع. فهذا الصراع يعكس حالتها النفسية المضطربة، ويعبر عن فقدانها لهويتها الحقيقية في مجتمع لا يقبل الاختلاف، مما يجعلها تعيش في غربة داخلية ووحدة عميقة. ويعرفه كل من بتروفسكي وباوشنسكي أنه "تصادم

دوافع وحاجات واهتمامات وإشراف إلى على درجة متساوية تقريبا من القوة داخل الشخص"[1]. بمعنى هذا أن الصراع النفسي هو تعارض بين المصالح والآراء واتخاذ القرارات، فالصراع النفسي هو المعركة التي تدور داخل الشخصية بين مشاعرها الحقيقية وما تجبر على اظهاره للناس، يقول: "من أنا؟ من أبي؟ ماهي الأزقة؟ أين ظلي؟ أين مرآتي؟ ماذا أفعل هنا؟!"[2]. فهنا نور يشك في نفسه، في قراراته، وفيمن حوله، ويطرح عدة تساؤلات، فهو يعيش في صراع نفسي بين من هو ومن يجب أن يكونه، فهو يشعر بأنه غريب حتى عن نفسه.

وفي اقتباس آخر يقول: "مراد ... أين أنا؟ أين أبي؟ ... أنقذني؟!"[3]. وبالتالي نور وقع في صراع وحيرة وتساؤلات، ومعاناة التي تجسدت في حواراته مع صديقه مراد الذي يمثل ضميره الحي.

فالصراع النفسي ينشأ عندما تتعارض دوافع الفرد وأهدافه ومن هنا تعتبر هذه الدوافع من أنواع العوائق النفسية التي تؤدي للشعور بالفشل والإحباط والضعف. ونجد أيضا "صديقي مراد أجد نفسي عاجزا... لا أعلم ما الذي يحدث لي! أشعر أنني مستنزف تماما"[4]. فهنا شعر نور بالعجز والتعب الشديد، وهذا بسبب الضغط النفسي أو الذهني الذي تراكم عليه، فالاستنزاف يعبر عن فقدان السيطرة أو الشعور بأن الأمور خرجت عن نطاق قدرته على التحمل أو الفهم.

وكذلك يشعر بالخوف من قول الحقيقة يقول: "ماذا لو اكتشف هو أمري وعثر عليَّ متلبسا بظله وهويته في شارع ملغون الأقدار في تل أبيب أو القدس؟"[5]. هذا التعبير يوحي بخوف داخلي

---

[1] بتروفسكي وباروشفسكي، معجم علم النفس المعاصر، تر، حمدي عبد الجواد وعبد السلام رضوان، دار العالم الجديد، القاهرة، 1996.

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 76.

[3] المصدر نفسه، ص 186.

[4] المصدر نفسه، ص 218.

[5] المصدر نفسه، ص 62.

من اِنكشاف حقيقته كأنه يخشى أن يراه أور ويكشف حقيقته وظله وهويته الحقيقية، وهذا الكشف يؤدي به إلى جعله مرفوضا ومداينته. فالخوف في معناه العام هو "انفعال قوي غير سار ينتج عن الإحساس بوجود خطر أو توقع حدوثه"[1]. فمعناه أن الخوف يشكل خطر ويهدد الإنسان ويترك في نفسيته أثر واضطرابات نفسية. ونجد أيضا "حتى أحس بإحساس غامض مؤلم، شعر ثمة شيئا يقضمه، فالقناع لم يعد بالملامح ... ويمزجها بهوية أخرى"[2]. فهنا مع مرور الوقت يبدأ نور في إدراك أن القناع الذي يرتديه لا يخفي فقط ملامحه، بل يهدد بطمس هويته، مما يدفعه إلى صراع داخلي لاستعادة ذاته والتخلص من هذا القناع. وهناك اقتباس من الرواية يعبر عن الحالة التي كان يمر بها نور "لكنني لا أشعر بأنني خارق أو بطل... أشعر فقط بالملاحقة.. بالخوف.. بالضعف.. بالالتباس.. بالتناقض.."[3]. تتعمق هنا مشاعر النفس لدى نور كلما انغمس أكثر في دور أور، مما يجعله يشعر بالاغتراب عن ذاته ومحيطه.

عندما تبلغ ذروة الصراع النفسي في نهاية الرواية وتتوج هذه الرحلة النفسية بلحظة تطهير رمزية لنهاية الرواية حيث يتخلى نور عن الهوية المزورة وقلادة نجمة داوود، ويعيد برمجة هاتفه للغة العربية، معلنا عودته إلى هويته الفلسطينية الحقيقية، فهذا التحول يعكس انتصار الذات الأصيلة على القناع المفروض، ويجسد الصراع بين الضحية والجلاد والهوية الحقيقية والمزيفة.

3. الصراع الثقافي الحضاري :

دام الصراع الثقافي بين العرب والغرب زمنا طويلا خاصة بعد ظهور الإسلام وأحس العرب بالتهديد، حيث شهد العالم "من زمن قديم قوتان تضطربان ويتنازعان على السيادة أحدهما الشرق،

[1] إبراهيم سليم عبد العزيز، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ط1، الأردن، ص381.

[2] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 61.

[3] المصدر نفسه، ص 56.

والآخر الغرب تمثل ذلك الصراع بين الفرس والروم، ثم الصراع بين المسلمين والصليبيين ثم الصراع بين العثمانيين والأوروبيين"[1]، بمعنى أن الصراع تجلى في نزاعات حضارية متعاقبة مثل الفرس والروم، المسلمين والروم، ثم الصليبيين والعثمانيين ثم بين المسلمين والأوروبيين، وامتد هذا الصراع بين الحضارتين إلى الزمن المعاصر.

فالصراع عنصر أساسي وضروري لكل رواية فهم يحرك الأحداث ويبرز الحقائق التي يريد الروائي أو المؤرخ ايصالها وتوضيحها عبر توظيف الحقائق التاريخية، حيث يرى محمود أمين أن التاريخ "ينبغي استحضاره كي نأكد على وجود ذواتنا، إذ باستطاعته احتواء الأمة التي تمد جذورها من الماضي إلى الحاضر"[2]، بمعنى أن تاريخ الأمة ليس مجرد ماض ميت، بل هو عنصر حي وفعال في تشكيل الحاضر والهوية الثقافية، وبدون التاريخ تفقد الأمة وعيها بذاتها واستمراريتها.

وقد اهتمت رواية قناع بلون السماء بتصوير مختلف الصراعات ما بين الأنا الفلسطينية والآخر الإسرائيلي ويظهر ذلك في الرواية، حين تسائل نور: "هل سيغدو المخيم بعد سبعين عاما أو أكثر من أكبر المواقع الأثرية التاريخية في العالم الدالة على عقلة التوحش الإنساني"[3]. هكذا تسائل نور عن مصير المخيم، وهل سيصبح مجرد موقع أثري يرمز إلى توحش الاحتلال الصهيوني، خوفا من أن تنمحي الذاكرة الفلسطينية بعد أن يحولها الاحتلال إلى مستوطنة مثلما فعل مع القرى الفلسطينية المهجرة.

---

[1] محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية، دار الإرشاد، ط1، بيروت، 1969، ص07.

[2] محمود أمين وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 1986، ص 46.

[3] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 16.

يعاتب نور صديقه مراد الأسير في رسائله قائلا: "أليس الاستشراق الذي هلكتني به هو من قضى على أنفاس المجدلية في بلادنا، وجعلها ترنم وتبتهل وتصلي باللاتينية واليونانية والفرنسية القديمة؟"[1]. يعتبر نور أن الاستشراق كان سببا في فقدان الثقافة الدينية الإسلامية، حيث جعل شخصية المجدلية تمارس طقوسها بلغات غريبة، في إشارة له إلى هيمنة الثقافة الغربية على الثقافة المحلية.

ويضيف مردفا "أليس من حقي أن أستعيدها بمحاولة بحثية على الرغم من تفاهة قدري وتواضع موقعي الثقافي؟! ... فأنا مشتبك يا صديقي ... أنا أتجرع أكاذيب وأساطير ملعوبا بها بأسفل سافلها.. أتجرعها ثم ألفظها بمناعتي وحصانتي وعزمي على مواجهة الاغتصاب التاريخي الذي نتعرض له منذ نكبتنا على الأقل..."[2] يعبر "نور" هنا عن رغبته في استعادة الهوية الثقافية المسلوبة من خلال كتابته لرواية المجدلية رغم أنه لا يملك مكانة ثقافية كبيرة، لكنه يرى أن من حقه المقاومة والبحث عند الحقيقة، فهو يشعر بأنه يواجه الأكاذيب والأساطير، ويصنف ما يحدث بأنه اغتصاب تاريخي مستمر، ما يجعله يشعر بواجب الدفاع عن الحقيقة الثقافية رغم بساطة إمكانياته.

جاء الغرب بالاستشراق من أجل ترسيخ الأفكار الغربية في عقل الإنسان العربي والقضاء على الحضارة والثقافة العربية ومقوماتها حيث يعرف إدوارد سعيد الاستشراق أنه اختراع غربي للشرق وأنه شكل من اشكال العصاب التوهمي، بارنويا ومعرفة من نمط مختلف عن المعرفة التاريخية العادية، وأنه نمط من الاسقاط الغربي على الشرق وإدارة السيطرة عليه[3] بمعنى أنه يحمل أهدافا خفية

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 25.

[2] المصدر نفسه، ص 25-26.

[3] ينظر: إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، دار الآداب، تر: كمال أبو ديب، ط 3، بيروت، 2004، ص 100،120.

من خلال ترسيخ الثقافة الغربية في المجتمع العربي، وتزييف الحقائق، فهو طمس للحضارة والثقافة العربية وذلك تمهيدا للهيمنة عليها ثقافيا وفكريا مما يسهم في السيطرة عليها واحتلالها.

وقد تأثر الجانب الأدبي كغيره من الجوانب الأخرى بهذا الصراع خاصة الأعمال الروائية قديما، فكانت تشيد وتمجد بالغرب على حساب الشرق، وما أسفرت عنه حملات الاستشراق أنه "نشر الأفكار الهدامة والآراء الفاسدة هادفا إلى هدم الأخلاق الإسلامية ونشر القيم الغريبة في المجتمعات الإسلامية من خلال الدعوة إلى الاتجاهات الأدبية والفنية التي لا تتلاءم البيئة الإسلامية والتي تعكس قيما غربية خالصة، ويلاحظ في هذا الجانب اهتمام المستشرقين بنشر وتحقيق نماذج ونصوص من الأدب السلبي المدفون في بعض المصادر الأدبية القديمة..."[1] وذلك من خلال تشويه الأحداث، وتحريف النصوص، في محاولة لهدم مقومات الدين الإسلامي والحضارة والثقافة الإسلامية العربية.

ويظهر الصراع الثقافي من خلال محاولات نور في تقصي الحقائق عن "مريم المجدلية" لأجل كتابة روايته عنها، يقول السارد: "فاشترى كتبا لتعليم اللغة العبرية، واستمع لنشرات الأخبار العبرية والأغاني والأفلام العبرية، أقبل عليها مجتهدا لاحبا بيها، هي اللغة الخائية كما وصفها لمراد ذات رسالة، وإننا لكي يحمي نفسه ممن يتفوهونها ... صارت العبرية «غنيمة حرب» تحصل عليها، كما قال كاتب ياسين واصفا اللغة الفرنسية إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر..."[2]. استغل نور المعرفة التي ينتجها الآخر لاكتشاف الحقيقية من أجل استرداد الوعي ومقاومة الهيمنة الفكرية عبر أدوات العدو نفسه.

[1] محمد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط 1، 1997، ص 92.

[2] رواية قناع يلون السماء، ص 40-41

يقول السارد أيضا: "كانت عادة نور قراءة معظم الكتب التي كان يوصيه عليها مراد، بما فيها الكتب والدراسات الخاصة بالكيان الصهيوني ... ليقوده إلى اقتفاء أثر حقيقة المجدلية..."[1]. حيث اعتاد نور الاطلاع على الكتب المتعلقة بالكيان الصهيوني، حتى يتبع حقيقة المجدلية ويفند الأكاذيب التي تدور حولها.

لكن دائما ما كان نور يواجه تحذيرات صديقه مراد والشيخ مرسي، للتخلي عن فكرة "مريم المجدلية" لأن الطريق إلى ذلك صعب ويتطلب مواجهة الكثير من المخاطر وهو ينتحل هوية إسرائيلية، يقرأ نور رسالة صديقه مراد التي يقول فيها "... لذلك دعني أوصيك مرة أخرى على إعادة التفكير بالتخلي عن بحثك حول مريم المجدلية، واستثمار ما حصلته من معارف تاريخية وآثارية وفكرية بالبحث عن قضايا معاصرة، مثل: قضية بيوت أهالي الشيخ جراح التي ينوي النظام الاستعماري الصهيوني إخلاءها وطرد سكانها.. أو الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى ... ويجب أن نقوم بالتصدي لهذا الوحش الكونيالي من خلال التأسيس لمرجعية معرفية خاصة بنا.."[2]. حاول مراد إقناع نور بضرورة التخلي عن كتابة "رواية المجدلية"، والتوجه إلى البحث عن قضايا معاصرة نابعة من الواقع الفلسطيني الراهن.

أعجب الشيخ مرسي كذلك بشدة ثقة نور بنفسه، وتمكنه الكبير من اللغة العبرية خاصة الأشكنازية، لكنه أيضا لم يكن مرتاحا من القرار الذي اتخذه نور في سبيل روايته عن مريم المجدلية، يقول السارد: "حدق به الشيخ مرسي مأخوذا بثقة نور بنفسه وإتقانه البالغ للغة العبرية بملامحها الأشكنازية وعلى إصراره على ارتكاب المخاطر في سبيل رواية المجدلية ..."[3]. ويدل ذلك على

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 24.
[2] المصدر نفسه، ص 48.
[3] المصدر نفسه، ص 90-91.

اجتهاد نور العميق وسعيه الدؤوب لفهم الآخر وإصراره على خوض المخاطر والتحديات من أجل الوصول إلى حقيقة المجدلية، ما يعكس التزامه بقضيته الفكرية وما يؤكد وعيه بدوره في مقاومة الهيمنة المعرفية والثقافية.

استلقي نور على سريره يريد التخلص من خيباته التي يواجهها عبر بطاقة صوتية جديدة يكتبها إلى صديقه مراد فيقول "إلى جانب تمكين نفسي من السياق التاريخي والديني للفترة التي عاشت فيها المجدلية بعد صلب يسوع، يجب أن أقوم بتوفير قاعدة بيانات لنسيم شاكر حول الأماكن التي سيتحرك بها مثل: ... زيارة متحف "روكفلر" للمزيد من التدقيق باللغة الأثرية الرومانية الخاصة بالقرن الأول ميلادي ... إمكانية وجود كنائس وأديرة غنوصية في القدس ويتوجب علي، كذلك، زيارة مواقع تاريخية ودينية وآثارية ما استطعت إليه سبيلا ... ثم زيارة كنيسة القيامة وحديقة القبر المقدس..."[1]. يتجلى الصراع الثقافي في هذا الاقتباس من خلال سعي نور لفهم السياق التاريخي والديني لما بعد صلب اليسوع ومن خلال أدوات معرفية ومصادر غربية، مثل زيارة المتاحف والمواقع الدينية، بهدف بناء وعي مستقل وتفسير مغاير لرواية المجدلية، وإعادة امتلاك السرد التاريخي من منظور عربي.

يقول نور عن روايته مريم المجدلية "... لن يتصدى نصي لنقاش تاريخية المجدلية من عدمها... بل إلى معالجة بيانات تاريخية ودينية خاصة بها واحالتها إلى نص روائي شائق ومثير... اذ لا يمكنني ان اكتب دون اكتساب الوعي التاريخي الشامل الخاص بالقرن الأول ميلادي: وأما حول الوجود التاريخي للمجدلية، فثمة رواية وردت في كتاب «الرواية الذهبية» تؤكد ان المجدلية من

[1] رواية قناع يلون السماء، ص 94-95.

قرية «مجدلون» ... وهي من أسرة ثرية..."[1] يسعي نور الي اعادة قراءة الروايات الغربية مثل الرواية الذهبية، الاكتساب وعي تاريخي عميق للقرن الأول الميلادي، وتحويل ذلك الي سرد تاريخي وأدبي في نص روائي شائق وممتع.

ويقول كذلك "... هذا ما يجعلني أعود إلى ضرورة تفكيك مفهوم الخاطئة بحسب الرؤية الأهلية والشعبية المتوافق عليها في تلك الفترة، مع التأكيد على أن ظهور المجدلية في انجيل لوقا يجري التمهيد له بقصة «الخاطئة»..."[2]. يشيد نور على أهمية فهم مصطلح "الخاطئة" سياقه الشعبي والتاريخي حيث كان يستخدم للدلالة على الزانية موضحا أن انجيل لوقا مهد لظهور المجدلية من خلال هذه الصورة النمطية، مما يستدعي إعادة النظر في ذلك وابعاده الثقافية والدينية.

يحدث نور هويته الأخرى "أور شابيرا" أثناء رحلته في التنقيب عن الاثار، يقول له:

"– اللعبة بدأت منذ أكثر من سبعين عاما.. حين زرع اجدادك هذا الجبل بالجثث والأشجار الاخفاف بقايا معالم قرية اللجون أبو شوشة التي هجرتم أهلها ابان نكبة 1948.

– كلا.. انت مجرد حاقد ومفترس للحقائق التاريخية. فأجدادي زرعوا هذه الغابة من اجل الاستجمام والتنزه والتخييم لا اقل ولا أكثر..."[3] يواجه نور في كل مرة أور شابيرا مذكرا اياه بحقائق تهجير السكان قرية ابو شوشة عام 1948 متهما اجداده بزراعة الجبل لإخفاء معالمها، لكن أور يرد عليه نافيا ذلك، مدعيا أن الغابة زرعت لأغراض التنزه والتخييم لا غير.

[1] باسم خندقجي، قناع بلون السماء، ص 113-114.
[2] المصدر نفسه، ص 114.
[3] المصدر نفسه، ص 147.

يحدّث نور صديقه مراد من جديد بعد رحلته في التنقيب ويقول له في رسالته "تقع قرية اللجون على ربوة متوسطة الارتفاع ... استولى الصليبيون على اللجون، ثم استرجعها صلاح الدين سنة 1187 م ويذكر الرحالة والجغرافيون العرب اللجّ/ون في متون سجلاتهم ... أما تراث اللجون الآثاري فقد تلاشي، تماما، بلا تدوين ولا تنقيب، بعد أن قام المستوطنون الصهاينة بتجريف أراضيها وخرائبها من أجل تمهيدها للزراعة"[1]. يوضح نور في حديثه لمراد القيمة التاريخية والجغرافية لقرية اللجون التي كانت مزدهرة بطبيعتها ومواردها مشيرا الي أهميتها التاريخية من خلال استرجاعها في زمن صلاح الدين، لكنه يعبر عن حزنه لفقدان تراثها الاثري الذي تم تدميره بشكل متعمد من قبل الاحتلال الصهيوني، ما أدى إلى محو جزء مهم من ذاكرة وتاريخ المكان.

حيث بعض المفكرين الغربيين في قضية الاستشراق والصراع الثقافي القائم بين الشرق والغرب بقولهم "الاستشراق من محددات العلاقة بين الشرق والغرب فإن الملحوظ هو تقهقر المستشرقين في المحافل الفكرية والأدبية والثقافية في العالمين الغربي والشرقي الإسلامي، بينما كانوا من قبل محطة الاهتمام المبني على الانبهار بما أتقنوه من الثقافة الإسلامية واللغة العربية ..."[2]، وهذا يعني أن الاستشراق لعب دورا كبيرا في تشكيل نظرة الغرب إلى الشرق، وخدمة المشاريع الاستعمارية من خلال صنع صورة مشوهة عن الشرق تستخدم لتبرير التفوق الغربي.

[1] رواية قناع يلون السماء، ص 179.

[2] علي بن إبراهيم النملة، منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان، 2010، ص 158.

ومن ذلك أن نظرة الغرب إلى الآخر غير الغربي محدِّد أساسي من محددات العلاقة بين الشرق والغرب، بل إن الشخص الأوروبي ينظر إلى غير الأوروبي نظرة قائمة على الفوقية[1]، بمعنى أنه يدعي الحضارة والثقافة المتميزة فهو منحاز لما يتعلق به فقط.

ومن ذلك "أن الغرب حاول أن يجعلها تعتقد أنه يجسد العقل الكوني الذي تنشدها البشرية منذ قرون، ثم لما أعجزته مقاومة الغير ومقاومة السلاح ومقاومة اللسان، انكسر الغرب وبدأ بتمثل ذاته كعقل منحاز متميز بالدوام عن كل من لم ينحدر منه"[2]. هذا القول ينقد ادعاء الغرب بتمثيله "العقل الكوني" أو الموقف الإنساني الذي تطمح إليه البشرية عبر التاريخ، حيث يدعي الغرب المتعصب أنه النموذج الأمثل للعقلانية والحضارة، لكنه عندما واجه مقاومة من الشعوب الأخرى سواءً بالسلاح أو الكلمة أو بالثقافة فشل في فرض نموذجه الكوني، لكنه لا يزال يدعي أنه حضارة متميزة وخاصة وعالمية، فهو منحاز بما يتعلق به فقط.

وفي نفس السياق يرى بعض النقاد والمفكرين في قضية الصراع القائم بين ثنائية الشرق والغرب في قولهم "إن الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان، وسيظلان مختلفين فسيظل الشرق شرقا بمعطياته الثقافية والحضارية والأثرية والتراثية وسيظل الغرب غربا بمعطياته الثقافية والحضارية كذلك"[3]. وهذا يدل على وجهة تؤمن بوجود فوارق جوهرية بين الشرق والغرب من حيث القيم والعادات وطرق التفكير، أو أن المفكرين اللذين يعتقدون بهذا الرأي أن لكل من الشرق والغرب حضارة متجذرة

---

[1] ينظر: إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر: حسام الديم مصطفى، التكوين للطباعة والنشر والتوريع، ط1، بيروت، 2003، ص 7،8.

[2] ينظر: سهيل الحبيب، خطاب النقد في الفكر العربي المعاصر، معالم في آخر، دار الطليعة، بيروت، ص192، نقلا عن العروي، الإيديولوجيا المعاصرة، ص 254

[3] علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ط 3، 2016، ص46.

لا يمكنها التوحد والانسجام، بل تكون صراعا وتنافرا بسبب الاختلاف الكبير في الخلفيات الثقافية فهو يعارض فكرة "حوار الحضارات" ويميل إلى "صدام الحضارات" ويميزها الدوام والاستمرار.

خَـاتِمَـةٌ

خاتمة

في ختام بحثنا هذا المعنون بـ "الصراع بين الأنا والآخر في رواية قناع بلون السماء" توصلنا إلى مجموعة من النتائج مفادها أن :

- الصراع بين الأنا والآخر حالة مميزة للحياة الاجتماعية وثنائية متلازمة منذ قدم التاريخ، فلا يمكن معرفة الذات دون وجود الآخر، ولا يمكن أن يستغني أحدهما على الآخر رغم الاختلاف الحاصل بينهما .
- صورت الرواية حالات مختلفة من الأنا والآخر، حيث هدفت الدراسة إلى تحديد كيفية تجسيد باسم خندقجي للأنا الفلسطينية والآخر اليهودي في روايته وظهر ذلك من خلال الأنا المتنكرة الهوية: هذه الحالة تعكس صراع نور مع ذاته وهويته بهدف البحث من أجل البحث عن حقيقة رواية مريم المجدلية، والأنا المقاومة: تمثل التمسك بالأرض رغم أشكال القمع من خلال شخصيات الرواية ووصف حالة المعاناة في الأسر ومخيمات اللجوء، والأنا المحبة: تشير إلى الجانب الإنساني والعاطفي من خلال اعجاب نور بشخصية سماء، فالحب في الرواية يصبح وسيلة للبقاء والحفاظ على الهوية والذات الفلسطينية.
- صورت الرواية حالات مختلفة من الآخر، حيث تمثل أن "الآخر" يبقى مرآتنا المقلوبة، نراه مشوهًا حين تتشوه رؤيتنا، ونحكم عليه بما يفيض من داخلنا لا مما فيه حقًا. إن "الآخر اليهودي" حين يُختزل في صورة العدو الأبدي، و"الآخر الحقود" حين يُجرد من إنسانيته، و"الآخر العنصري" حين يُعامل كتمثال للكراهية، تصبح اللغة سلاحًا، والخطاب جدارًا لا جسرًا.

- ظهر بطل الرواية "نور الشهدي" كحالة معبرة عن شباب فلسطين المحتلة من خلال الظروف والمعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في مختلف مراحل حياته (الطفولة والمراهقة والشباب).
- كما ركزت الدراسة على إبراز حالة البطل نور من خلال علاقته بالآخر وهو يعيش حالة ازدواجية الهوية بعد تقمصه للآخر الإسرائيلي .
- وقد توصل البحث إلى أن ثمة علاقة صراع بين الأنا الفلسطيني والآخر اليهودي، ويظهر ذلك في الرواية عن طريق صراع الهوية، وصراع الذات، والصراع النفسي إضافة إلى الصراع الثقافي .
- عبرت الرواية عن موضوع مهم وحالة اللاجئين في مخيمات اللجوء، ووصفت حالة الأسر والسجن .

في الأخير يبقى هذا البحث مجرد محاولة لدراسة صراع الأنا والآخر في رواية قناع بلون السماء يحمل في طياته الخطأ والصواب وهو موضوع مفتوح للدراسات من عدة جوانب أخرى.

قـائمة المـــرَاجِـع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش

المصادر:

1. باسم خندقجي، قناع بلون السماء، دار الآداب، ط 1، بيروت لبنان، 2023.

المراجع باللغة العربية:

المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1990، م 1.
2. بتروفسكي وباروشفسكي، معجم علم النفس المعاصر، تر، حمدي عبد الجواد وعبد السلام رضوان، دار العالم الجديد، القاهرة، 1996.
3. بطرس بستاني، محيط المحيط، ج 1، دار الكتب العالمية، ط 1، لبنان، 2009.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، مج 1، دار الكتاب اللساني، ط 1، لبنان، 1971.
5. الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ج 3، دار الكتاب العلمية، ط 1، بيروت لبنان، 1991.
6. كامل المهندس ومجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط 2، مكتبة لبنان، 1984.
7. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الشروق الدولية، مصر، ط 1، 2008.
8. محمد حسين هيكل، بين الحضارتين الإسلامية والغربية، نقلا عن عبد الله فكري، محمد عبد الغني حسن، سلسلة أحلام العرب، القاهرة.
9. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 2007.
10. المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4، 1425 هـ / 2004 م.

الكتب:

1. إبراهيم سليم عبد العزيز، المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأطفال، ط1، الأردن.
2. أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، د. ط، مصر، 2009.

3. أحمد محمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2007.
4. أحمد مختار عمر، اللغة واللون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1982.
5. إدوارد سعيد، الآلهة التي تفشل دائما، تر: حسام الديم مصطفى، التكوين للطباعة والنشر والتوريع، ط1، بيروت، 2003.
6. إدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، دار الآداب، تر: كمال أبو ديب، ط 3، بيروت، 2004
7. بيل إشكروفت وآخرون، دراسات ما بعد الكلونيالية، المفاهيم الرئيسية، تر: أحمد الروبي وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2010.
8. حسين تروش، تمفصلات الذات وعلاقاتها بالآخر في خطاب محمود درويش الشعري، مركز الكتاب الأكاديمي، ط 1، الأردن، 2018.
9. رضوان جنيدي، جماليات الأنا في الشعر المغربي القديم، دار الأيام، ط 1، عمان، 2015.
10. سالم حميش، في معرفة الآخر، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2، سوريا، 2003.
11. سيغموند فرويد، الأنا وهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط 4، مصر، 1982.
12. صالح ويس، الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، دار مجدلاوي، ط1، عمان، الأردن، 2004.
13. الصحيح الجامع للألباني، أخرجه أبو داود (5116)، واللفظ له الترمذي 3956، مختصرا بإختلاف يسير.
14. عباس اسماعيل، عنصرية إسرائيل، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت لبنان، 2008 م-1429هـ.
15. عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي للنشر، ط 1، صفاقس، تونس، 2003.
16. عبد الناصر هلال، الشعر العربي المعاصر انشطار الذات وفتنة الذاكرة، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ط 1، 2007.
17. عبد الوهاب المسيرى، من هو اليهودي، ط 1، دار الشروق، مصر القاهرة، 1997.
18. علي إسماعيل السمراني، اللون ودلالتها الموضوعية والفنية في الشعر الأندلسي، دار غيداء، ط1، عمان، الأردن، 2008.
19. علي بن إبراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، ط 3، بيروت، 2016.

20. علي بن إبراهيم النملة، منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع، ط 1، بيروت لبنان، 2010.
21. قدور عبد الله ثاني، سيمائية الصورة، دار الوراق، ط1، عمان الأردن، 2008.
22. ماجدة حمودة، اشكالية الأنا والآخر، عالم المعرفة، الكويت، 2013.
23. محمد خليفة حسن أحمد، أثار الفكر الإستشراقي في المجتمعات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط 1، 1997.
24. محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 5، لبنان، 2002.
25. محمد علي شمس الدين، عَلي زينون وآخرون، الأدب المقاوم، رؤى وتطلعات، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ط 1، 2005.
26. محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية، دار الإرشاد، ط1، بيروت، 1969.
27. محمود أمين وآخرون، الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، سوريا، 1986.
28. وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخص، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

المجلات:

1. أحمد فواتيح محمد الأمين، إدارة الصراع التنظيمي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، محاضرة رقم 1.
2. جهاد فيض الإسلام، الرفض والفكرة في أدب المقاومة الفلسطينية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 45، 2022.
3. خالد حسين، من العنوان إلى النص (قراءة في قصيدة يطير الحمام)، مجله نقد، ع 3، دار النهضة العربية، بيروت، يوليو 2007.
4. رابح تركي، التربية والشخصية الجزائرية، مجلة الاصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، عدد 4، أكتوبر 1971.
5. زيات فيصل، مخطار ديدوش محمد، نظرية الصراع الاجتماعي من منطلق ماركس إلى منطق داهرندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، (مج 2)، (ع1)، مارس 2019.
6. سالم اليامي، صراع الهويات، صحيفة اليوم، 08:29، الأحد 27/08/2023

7. قادة محمد، الحوار الثقافي بين نحن والآخر من منظور عبد الملك مرتاض، المجلد 16، العدد 02، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، سبتمبر 2020.
8. هند عبد الله الهزاع، الصراع النفسي وعلاقته بالصلابة النفسية، كلية التربية بالغردقة، جامعة جنوب الوادي، (مج 3)، (ع 1)، الكويت، يناير 2020.

المواقع الالكترونية:

1. ارسلان عامر، مفهوم الحب في الفلسفة والحب الحديثين، مارس 2024، mana.net
2. الصراع الخارجي: تعريف وأمثلة، www-storyboardthat-com.cdn.ampproject.org
3. الصراع الداخلي في الأدب، التعريف وأمثلة – درس –، https://Study-com
4. كين مياموتو من سكرين كرافت، ما هو الصراع الداخلي والخارجي؟، يناير 2024، thescriptlab.com
5. كاثرين دوكيمو، أنواع الصراع في الأدب، https://www.storyboardthat.Com
6. الهوية الخفية لصراع الهوية، مركز الأمة للدراسات والتطوير، افتتاحية العدد (19)، أغسطس2021، alummacenter.com.
7. يهود أشكناز، https://ar.wikipedia.org/wiki

الملاحق

الملاحق

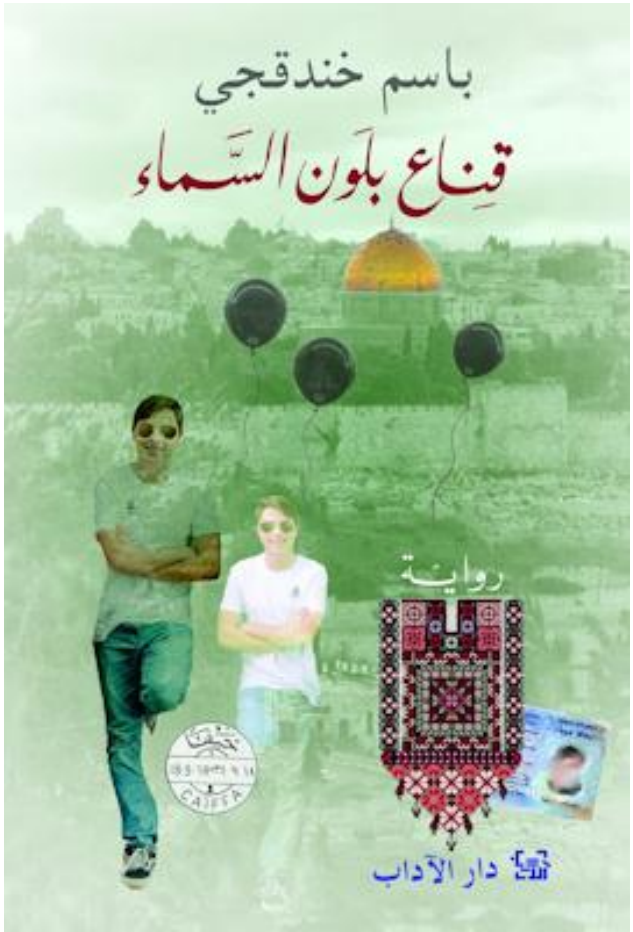

ملخص الرواية:

وتدور أحداث الرواية حول "نور"، وهو عالم آثار يقيم في مخيَّمٍ برام الله، وذات يوم يجد هويَة زرقاء في جيب معطفٍ قديم، فيرتدي قناع المحتل في محاولةٍ لفهم مفردات العقل الصهيونيّ.

وتتناول الرواية تحوُّلِ "نور" إلى "أور"، وفي انضمامه إلى بعثة تنقيبِ إحدى المستعمرات، تتجلَّى فلسطين المطمورة تحت التربة بكلِّ تاريخها. وفي المسافة الفاصلة بين نور وأور، بين الهوية الزرقاء والتصريح، بين السردية الأصلية المهمشة والسردية المختلقة السائدة.

ويسعى بطل الرواية لكتابة رواية تاريخية عن مريم المجدلية، ولكي يقوم ببحثه التاريخي للرواية ينتحلُ شخصية مواطن إسرائيلي، منتهزا ملامحة الأوروبية التي سهلت له، مع اتقانه للعبرية التي تسهل له العبور إلى الداخل الصهيوني، والانضمام إلى بعثة تنقيب في أحد المناطق الأثرية، لكن من متابعة حوارات نور مع شخصيته المستعارة أور، نرى القصة الحقيقية، وهي أزمة الهوية التي يمر بها نور، فهو لا يقبل وضعه كلاجئ يسكن مخيما على أرض وطنه، وفي نفس الوقت لا يستطيع تقبل ما منحته له هويته المزورة من حياة طبيعية وسط أعداء وطنه الذين استلبوا أرضهم وزوروا تاريخهم.

وتشير الرواية إلى أن نور مهدي الشهدي، الشاب الفلسطيني ذي الملامح الأشكنازية والذي ولد في إحدى المخيمات لم يذكر اسمها "لأن كل المخيمات سواء"، وفى ذلك إشارة إلى ما يعتمل في نفس الشخصية بشأن الهوية، لا سيما أن المؤلف يكتب من خلف القضبان.

ويقدم العمل شخصيات مثل مراد "الأسير الفلسطيني"، والشيخ مرسي الغرناطي الذي شكل بوصلة تهدي نور، وسماء إسماعيل، وأيالا بكل إحساسها كأنثى وكيهودية سفارديمية، إذ يمكن تقسيم العمل إلى ثلاث أقسام، البحث الذي يجريه البطل نور حول مريم المجدلية، وحياة الشخصيتين بل

والهويتين نور وأور، وهو عمل ينطلق من الدوائر الفلسطينية إلى داخل دوائر العدو المحتل كاشفا الهويتين.

التعريف بالروائي الأسير الفلسطيني" باسم خندقجي :"

نبذة عن حياته :

ولد باسم محمد صالح أديب خندقجي في تاريخ 22 ديسمبر/كانون الأول 1983 ودرس في مدارس محافظة نابلس. حيث التحق بعدها بجامعة النجاح الوطنية في قسم الصحافة والإعلام، عاصر جنون وقسوة الاحتلال الإسرائيلي خلال الانتفاضة الأولى، وأثرت هذه الأحداث على توجهاته السياسية والتحق بصفوف حزب الشعب الفلسطيني الشيوعي سابقًا وكان عمره آنذاك 15عاما، وكان من النشيطين هو ومجموعة من رفاقه في داخل المدرسة.

أُعتقل باسم في 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2004 عندما كان في سنته الجامعية الأخيرة على يد القوات بعد عملية سوق الكرمل، والتي أدت إلى مقتل 3إسرائيلين وجرح أكثر من 50إسرائيليا، رغم أن باسم لم يقم بأي نشاط عسكري خلال العملية، حكم عليه في 7تموز، /يونيو 2005بثلاث مؤبدات وفي شهادة الصليب الأحمر الدولي أنه محكوم مدى الحياة، بالإضافة إلى اتهامه بالمشاركة في عملية سوق الكرمل طالبته السلطات الإسرائيلية بتعويض عائلات قتلى العملية بمبلغ 11.6مليون دولار، الأسير باسم يقضي محكوميته حاليا في سجن «هيداريم».

سيرته المهنية :

بدأ باسم رحلة الكتابة داخل السجن من خلال كتابته (مسودات عاشق وطن) وهي عبارة عن 10مقالات تحكي عن الهم الفلسطيني (وهكذا تختصر الإنسانية) وهي عبارة عن تجربة الأسير الفلسطيني داخل السجون وهمه اليومي .

وأيضا من كتابته ديوان شعر بعنوان (طرق على جدران المكان) و (شبق الورد أكليل العدم) وأيضا دراسة عن المرأة الفلسطينية وكتاب (أنا الإنسان نداء من الغربة الحديدية) وكتب روايات «مسك الكفاية، سيرة سيدة الظلال الحرة»، و«نرجس العزلة» التي قام بإطلاقها في ملتقى فلسطين الأول للرواية العربية عام 2017 في رام الله برعاية وزير الثقافة إيهاب بسيسو، وقامت والدة خندقجي وشقيقه بتوقيع الرواية للحضور بدلا من الأسير باسم.

وروايته «خسوف بدر الدين» الصادرة في كانون الأول /ديسمبر 2018هي رواية تاريخية تتحدث عن البطل الصوفي بدر الدين في رحلة تمرده .

لقد استطاع باسم أن يحوِّل من سجنه إلى غرفة عمليات ثقافية يُدير منها كل مشاريعه الفكرية والأدبية من خلال نشر كتبه وإعداد حفلات التوقيع لها، والإشراف على «صندوق الأسير باسم خندقجي لدعم أدب الأسرى»، الذي أسّسه، لدعم إبداعات الأسرى داخل السجون وحفظها، وقد تبنّاها شقيقه، وذلك من خلال »المكتبة الشعبية ناشرون» في نابلس.

في أبريل 2024 حصل على الجائزة العالمية للرواية العربية البوكر عام 2024عن روايته «قناع بلون السماء» الصادرة عن دار الآداب سنة 2022، وقد قال عنها رئيس لجنة التحكيم «رواية تغامر في تجريب صيغ سردية جديدة للثلاثية الكبرى: وعي الذات، وعي الآخر، وعي العالم، حيث يرمح التخييل مفككا الواقع المعقد المرير، والتشظي الأسري والتهجير والإبادة والعنصرية، كما اشتبكت

فيها، وازدهرت، جدائل التاريخ والأسطورة والحاضر والعصر، وتوقد فيها النبض الإنساني، كما توقدت فيها صبوات الحرية والتحرر من كل ما يشوه البشر، أفرادا ومجتمعات...».

فَهْرَسُ المَحْتويَات

فهرس المحتويات

الاهداء

الشكر والتقدير

مقدمة .....أ

الفصل الأول: مفهوم الأنا الفلسطيني وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء

المبحث الأول: مفهوم الأنا.....5

المبحث الثاني: تمظهرات الأنا الفلسطيني في رواية قناع بلون السماء.....7

الفصل الثاني: مفهوم الآخر اليهودي وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء

المبحث الأول: مفهوم الآخر 25

المبحث الثاني: تمظهرات الآخر في رواية "قناع بلون السماء" لباسم خندقجي.....27

الفصل الثالث: الصراع بين الأنا والآخر وتمظهراته في رواية قناع بلون السماء

المبحث الأول: مفهوم الصراع بين " الأنا" و"الآخر".....34

المبحث الثاني: أشكال الصراع.....38

المبحث الثالث: تمظهرات الصراع بين "الأنا" و"الآخر" في "رواية قناع بلون السماء" 40

خاتمة 57

قائمة المصادر والمراجع.....60

الملاحق 65

فهرس المحتويات.....71